نموذج ترخيص

أنا الطالب : أحلام عبد الرحيم علي الدروني أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي و عنوانها.

الحروف في السنة النبوية

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: أحلام عبد الرحيم علي الدروني

التوقيع:

التاريخ: ١٤/٥/٢٠١٥

الحِرف في السنة النبوية

إعداد

أحلام عبد الرحيم علي الدروبي

المشرف

الدكتور عبد ربه سلمان أبو صعيليك

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

الحديث

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات
هذه النسخة
التوقيع

أيار، ٢٠١٥م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة " الحِرف في السنة النبوية"، وأجيزت بتاريخ ـ/ـ / ٢٠١٥م.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور،عبد ربه ابو صعيليك أستاذ مساعد – الحديث النبوي الشريف وعلومه	مشرفاً	.....
الأستاذ الدكتور، علاء الدين عدوي أستاذ مساعد – الحديث النبوي الشريف وعلومه	عضواً	.....
الدكتور،محمود رشيد أستاذ مشارك – الحديث النبوي الشريف وعلومه	عضواً	.....
الدكتور،احمد عبد الله أستاذ مساعد – الحديث النبوي الشريف وعلومه جامعة العلوم الإسلامية العالمية	عضواً خارجياً	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

أ.د. عمر الف
١٢/٥/٢٠١٥

الإهداء

إلى رمز الحب والحنان... إلى القلب الناصع بالبياض...

إلى بلسم الشفاء... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...

إلى بسمة الحياة وسر وجودي... أمي

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله... إلى من آثرني على نفسه...

إلى من علّمني العطاء دون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...

إلى قلبي الكبير... أبي

إلى القلوب الطاهرة...

إلى من بوجودهم اكتسب قوة لا حدود لها... إلى من عرفت معهم معنى الحياة...

إلى رياحين حياتي... إخوتي وأخواتي

إلى كل من وقف بجانبي...

إلى كل من قدم لي المساعدة والعون... إلى كل من زرع التفاؤل في دربي...

أهدي هذا الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيد المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه أجمعين.

بعد أن منَ الله عز وجل عليَ بإتمام هذا العمل،فإنه ليشرفني بان أتقدم بعظيم الشكر والعرفان للدكتور الفاضل عبد ربه سلمان أبو صعيليك، على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، ومتابعته مسيرتي في العمل وتوجيهه لي وتقديم النصائح القيمة،والمعلومات الثرية التي لها الدور الأعظم في تقديم الرسالة على الوجه التي ينبغي أن تكون عليه.

كما ويسعدني بان أتقدم بجزيل العرفان والامتنان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة الرسالة ولتقديمهم التوجيهات والآراء المثرية والثمينة التي سوف اعمل بها لأقدم الرسالة وإخراجها على الوجه المطلوب إن شاء الله تعالى.

وكل الشكر والتقدير والاحترام أتقدم به للأستاذة الأفاضل في كلية الشريعة ما قدموه لي طوال مسيرتي التعليمية،وأخص بالذكر عميد كلية الشريعة الدكتور محمد الخطيب،وأساتذتي في قسم أصول الدين الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة، والأستاذ الدكتور شرف القضاة،والأستاذ الدكتور أمين القضاة،والأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب ، والدكتور عبد ربه أبو صعيليك ،والدكتور علاء عدوي،والدكتور عبد الكريم الوريكات، والدكتور زياد العبادي، والدكتور سلطان العكايلة.

كما وأتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور محمود رشيد الذي كان منبعاً للعطاء وكانت فكرة هذه الرسالة وليدة محاضرته القيمة،لذا أسال الله عز وجل بان ينفعهم وينفع بهم الأمة الإسلامية ويجعله في ميزان حسناتهم.

وأتقدم بكل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني وقدم لي النصيحة من أفراد عائلتي الذين وفروا لي الجو المناسب لإتمام رسالتي ومن زميلاتي وخاصة زميلتي أسماء كامل أبو هرة مما كان له الأثر الكبير في مساعدتي سائلة الله عز وجل أن يجعلوه في ميزان حسناتهم.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	١
التمهيد: مفهوم الحِرفة والمهنة والفرق بينهما	٧
المطلب الأول: الحِرفة لغة.	٧
المطلب الثاني: الحِرفة اصطلاحا.	٨
المطلب الثالث: المهنة لغة.	٩
المطلب الرابع: المهنة اصطلاحا.	١٠
المطلب الخامس: الفرق بين الحِرفة والمهنة.	١٢
الفصل الأول: أهمية الحرف ومكانتها في الكتاب والسنة	١٣
المبحث الأول: أهمية الحرفة والمهنة في الإسلام	١٤
المبحث الثاني: مكانة الحِرف في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٧
المطلب الأول: مكانة حرفة الرعي في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٨
المطلب الثاني: مكانة حِرفة الزراعة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٢٢
المطلب الثالث: مكانة حِرفة التجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٢٧
المطلب الرابع: مكانة حرفة النجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٣٠
المطلب الخامس: مكانة حِرفة الصناعة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٣٣
المطلب السادس: مكانة حِرفة البناء في القرآن الكريم والسنة النبوية	٣٩
المطلب السابع: مكانة حِرفة الصيد في القرآن الكريم والسنة النبوية	٤٣
المطلب الثامن: مكانة حرفة الجزارة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٤٦

الموضوع	الصفحة
المطلب التاسع: مكانة حرفة الحلاقة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٤٩
المطلب العاشر: مكانة حرفة الصَباغة في القرآن الكريم	٥١
المطلب الحادي عشر: مكانة حِرفة الاحتطاب في السنة النبوية	٥٢
المطلب الثاني عشر: مكانة حِرفة الطب والتمريض في السنة النبوية	٥٤
المطلب الثالث عشر: مكانة حِرفة الحدادة في السنة النبوية	٥٧
المطلب الرابع عشر: مكانة حِرفة الخياطة في القران الكريم والسنة النبوية	٥٩
المطلب الخامس عشر: مكانة حِرفة الصياغة في السنة النبوية	٦١
الفصل الثاني: أخلاقيات وضوابط الحِرفة في الإسلام	٦٤
المبحث الأول: أخلاقيات الحِرفة في الإسلام	٦٥
المبحث الثاني: الضوابط الشرعية للحِرف في الإسلام	٧٦
الفصل الثالث: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحِرف	٨١
المبحث الأول: الآثار الاجتماعية للحِرفة	٨٣
المطلب الأول: أثر الحِرفة في سلوك الفرد.	٨٣
المطلب الثاني: توطيد العلاقات الاجتماعية.	٨٥
المطلب الثالث: معالجة المعوقات الاجتماعية.	٨٦
المطلب الرابع: تحقيق التوازن والتكافل الاجتماعي	٩٠
المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للحِرفة.	٩٣
المطلب الأول: تنمية الاكتفاء الذاتي للفرد والدولة.	٩٤
المطلب الثاني: تعزيز موقف الدول أمنيا وسياسيا.	٩٦
المطلب الثالث: تنمية النظام الاقتصادي.	٩٨
المطلب الرابع: تحقيق الأمن الاقتصادي.	١٠٠
الخاتمة	١٠٣
قائمة المصادر والمراجع	١٠٤

الموضوع	الصفحة
الملاحق	١١٠
الملحق رقم (١): قائمة الآيات القرآنية الكريمة	١١١
الملحق رقم (١): قائمة الأحاديث النبوية الشريفة	١١٧
الملخص باللغة الانجليزية.	١٢٤

الحِرف في السنة النبوية

إعداد

أحلام عبد الرحيم علي الدروبي

المشرف

الدكتور عبد ربه سلمان أبو صعيليك

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الحِرف في السنة النبوية، هادفة إلى جمع الأحاديث النبوية ودراستها، وتوضيح الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحِرف في السنة النبوية، ورفد المكتبة الإسلامية بدراسة حديثيه مستقلة خاصة بذلك، وذلك بحسب علم الباحثة أنه لم يكن هناك دراسة مستقلة بذلك.

وجاءت هذه الدراسة بمقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، الفصل الأول أهمية الحرف ومكانتها في الكتاب والسنة وفيه مبحثان، المبحث الأول (أهمية الحرف والمهنة في الإسلام) والمبحث الثاني (مكانة الحِرف في القرآن الكريم والسنة)، والفصل الثاني تحدث عن أخلاقيات وضوابط الحِرفة في الإسلام، وفيه مبحثان، المبحث الأول (أخلاقيات الحِرفة في الإسلام) والمبحث الثاني (ضوابط الحِرفة في الإسلام)، والفصل الثالث يتحدث عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحِرف وفيه مبحثان، المبحث الأول (الآثار الاجتماعية للحِرفة) والمبحث الثاني (الآثار الاقتصادية للحِرفة).

ومن ثم الخاتمة التي بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي دعوة الإسلام إلى القيام بالحِرف وممارستها والالتزام بها، وضرورة مزاولتها والالتزام بالأخلاق التي حددها الشرع لتلك الحِرف وتحقيق الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي تظهر نتيجة القيام بالحِرف ومزاولتها، وتشجيع الإسلام على تلك الحِرف وبيان أهميتها لا سيما وأن قدوتنا النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم مارسوها.

ولقد أوصت الدراسة بضرورة وجود هذه الحِرف في الدولة، وأهمية قيام الفرد بها لأنها تحقق النتائج الايجابية التي تعود بالنفع والخير على أفراد المجتمع والدولة،وتتقدم الدولة بها بعدد من المراتب والمستويات مع غيرها من الدول.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

حث الإسلام على الحِرف وشجع عليها، حيث وجدت العديد من الحِرف في عهد النبي ﷺ كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من الحرف المتداولة في بداية قيام الدولة الإسلامية.

ولقد كان لتلك الحِرف الأهمية الكبرى من خلال ما تحققه من الاكتفاء الذاتي والكسب المادي الذي يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وتعتبر الحِرف من أهم الركائز والدعائم للدولة وتبقى الدول في تقدم ورقي في ضوء تلك الحِرف التي جاء بها الإسلام على ضوء ما جاءت به الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

وكان رسول الله ﷺ القدوة العظمى في العمل بتلك الحِرف فقد كان بجانب عبادته يعمل في التجارة ورعي الغنم، لذا جاءت الإشارة في القرآن الكريم بالجمع بين الحياة الدينية والدنيوية كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.(١)

والعاملون في الحِرف مقدمون ومنتجون، فالمسلم الحق هو الفعال المعطاء، والمؤمن التقي الصالح هو الذي يقوم بالعمل الصالح، فجاء العمل والإيمان مرتبطان ببعضهما، وجاءت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على ذلك ومنها:

قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.(٢)

---

(١) سورة القصص، رقم الآية: (٧٧).
(٢) سورة السجدة، رقم الآية: (١٩).

مشكلة الدراسة:

وقد جعل الباحث هذه الإشكالية في الدراسة عبر تساؤلات عدة منها:

١. ما مكانة الحِرف في الكتاب والسنة؟

٢. ما أخلاقيات وضوابط الحِرفة في الإسلام؟

٣. ما أنواع الحِرف في السنة النبوية؟

٤. ما الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحِرف؟

أهمية الدراسة:

١ – تكمن أهمية الدراسة في التعرف على الحِرف المتنوعة والمتعددة التي جاء بها الإسلام ودعا إليها، و تُعد الأساس في دعم الكسب للفرد والمجتمع من خلال الكسب الحلال وما له من آثار الخير، وبيان حاجة المجتمع والفرد إلى هذه الحِرف.

٢ – إظهار منزلة الحِرفة في الإسلام وبيان موقف السنة النبوية منها؛ وذكر أنواعها والتوصل إلى معرفة الضوابط والأخلاق الشرعية للحِرفة في ضوء السنة النبوية وكذلك معرفة الآثار المترتبة على تلك الحِرف، والفوائد والمنافع العظيمة العائدة على المجتمع.

أهداف الدراسة:

١ – الوقوف على معنى (الحِرفة والمهنة) وبيان الفرق بينهما.

٢ – جمع الأحاديث النبوية الواردة والتي تحث على الحِرف ودراستها دراسة حديثيه.

٣ – إخراج دراسة خاصة بتلك الحِرف، وكيف دعت إليها السنة النبوية، وبيان الأخلاق والضوابط المحيطة بها، وكذلك معرفة الآثار المترتبة عليها اجتماعياً واقتصادياً.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع لم أقف على دراسة حديثيه اختصت بموضوع الحِرف والآثـــار الاجتماعيـــة والاقتصادية المترتبة عليها. وقد وقفت على بعض الرسائل وهي رسائل ماجستير لهـــا علاقـــة بموضوع الحِرف:

١-" **أخلاقيات المهنة في السنة النبوية: دراسة موضوعية**" الجامعـــة الأردنيـــة، كليـــة الشريعة، تخصص: أصول الدين، إعداد: نهاد محمد حسين العـــوامره، إشـــراف: د.شرف القضاة، أستاذ الحديث الشريف في الجامعة، لعام: ٢٠٠٦م.

تحدثت الباحثة في هذه الرسالة عن أخلاق المهن التي جاءت في السنة النبوية، فقد جمعت الأحاديث المتعلقة بكل مهنة وبينت أخلاقها وقدمتها كدراسة حديثيه مستقلة فقامت علـــى ذكـــر الخُلق وبيان الأحاديث المتعلقة فيه، ودراسته دراسة موضوعية.

٢-" **ضوابط المهنة في السنة النبوية دراسة تحليلية في الكتب الستة** "الجامعة الإسلامية العالمية، كلية معارف الوحي والعلـــوم الإنـــسانية، أميـــر الـــدين محمـــد صـــالي، لعام: ٢٠٠٨م.

وهذه الرسالة تناول الباحث فيها الضوابط الشرعية للمهن، وما هي الحدود التي تـــضبط المهن المتنوعة دون ذكر المهن وبيان أنواعها.

وأما دراستي هذه فسوف تبين الفرق بين الحِرفة والمهنـــة وكـــذلك الآثـــار الاقتـــصادية والاجتماعية المتعلقة بالحِرف وكيف تتحقق تلك الآثار من خلالها، والتقدم الـــذي يحـــدث فـــي المجتمع من خلال القيام بتلك الحِرف على الوجه الصحيح والمطلوب، وذكر الأحاديـــث التـــي تتعلق بالحِرف.

منهج البحث:

إنّ المنهج الذي سيتبعه الباحث في هذه الدراسة هو:

١-استقراء المادة العلمية الموجودة في الكتب فيما يتعلق ببيان المعاني والمفاهيم الموجودة في عنوان البحث وبيان الألفاظ ذات الصلة من المصادر المتخصصة والتي ذكـرت ذلك.

٢- اعتماد المنهج التحليلي ويكمن ذلك في دراسة الأحاديث وتحليلها وتوضيح مـا جـاء فيها، وفيما يختص بالصحيحين فإني أكتفي بصحة الحديث تأكيدا لشهرته، وأمـا مـا جاء في غيرها فإنني ذكرت ما ورد في حكمها.

٣- توثيق المعلومات وإرجاعها لمصادرها ،أما بالنسبة للآيات القرآنية فتكون حسب رسم مصحف المدينة، أما الأحاديث النبوية الشريفة كانت فيما جاء في كتب الحديث.

خطة البحث

ستكون دراستي مكونة من تمهيد وثلاثة فصول على النحو الآتي:

التمهيد: مفهوم الحِرفة والمهنة والفرق بينهما

الفصل الأول: أهمية الحرف ومكانتها في الكتاب والسنة

المبحث الأول: أهمية الحِرفة والمهنة في الإسلام.

المبحث الثاني: مكانة الحِرف في القرآن الكريم و السنة النبوية.

الفصل الثاني: أخلاقيات وضوابط الحِرفة في الإسلام

المبحث الأول: أخلاقيات الحِرفة في الإسلام

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية للحِرف في الإسلام

الفصل الثالث: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحِرف

المبحث الأول: الآثار الاجتماعية للحِرفة

المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للحِرفة.

الخاتمة

التمـهيد

مفـهوم الحِرفة والمِهنـة والفرق بينـهما

التمهيد

مفهوم الحِرفة والمهنة والفرق بينهما

المطلب الأول: الحِرفة لغة.

جاء في كتب اللغة معنى الحِرفة ما قاله صاحب تاج العروس: الحِرفة فَهُي اسْم من الاحْتِرَافِ، وَهُوَ الاكتسابُ؛ يُقَال هُوَ يَحرِف لِعِيَالِهِ ويَحْتَرِفُ، وَيَقْرِشُ وَيَقْتَرِشُ، ويَجْرَحُ ويَجْتَرِحُ: بِمَعْنى يَكْتَسِبُ.(١)

وجاء في الصحاح الحِرفةُ: الصناعةُ. والمُحْتَرِفُ: الصانعُ. وفلانٌ حريفى، أي معاملي. قال الاصمى: يقال: هو يحِرف لغياله، أي يكسب من هاهنا وهاهنا، مثل يقرف. وحكى أبو عبيدة: حِرفت الشئ عن وجهه حِرفاً.(٢)

وقال الزمخشري الحِرفة: بالْكَسْرِ الطعمة وَهِي الصِّنَاعَة الَّتِى مِنْهُ يرتزق لِأَنَّهُ منحِرف إِلَيْهَا.(٣)

وجاء في لسان العرب في تعريف الحِرفة وهو :الحِرفةُ اسْمٌ مِنَ الاحْتِرَافِ وَهُوَ الاكْتِسابُ؛ يُقَالُ: هُوَ يَحِرف لعيالِه ويَحْتَرِفُ ويَقْرِشُ ويَقْتَرِشُ بِمَعْنَى يَكْتَسِبُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَقِيلَ: المُحَارَفُ، بِفَتْحِ الرَّاءِ، هُوَ الْمَحْرُومُ الْمَحْدُودُ الَّذِي إِذا طَلَب فَلَا يُرْزَق أَو يَكُونُ لَا يَسْعَى فِي الْكَسْبِ. (٤)

ونستنتج من التعريفات السابقة بأن الحِرفة هي ما دلّت على الكسب والصنعة، ويشتق من التعريف بأن الحِرفة تحتاج إلى المهارة والخبرة والاحتراف وهي الأساس في كسب الإنسان رزقه.

---

(١) الهروي، محمد بن أحمد، ت ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، باب:الجزء الخامس، ج ٥، ص:١٣، تحقيق:محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، باب:حرف، ج ٤، ١٣٤٣هـ، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، ت: ٥٣٨هـ، الفائق في غريب الحديث، باب: حرف الحاء، ج ١، ص ٣٧٥، تحقيق:علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة، لبنان.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم ت:٧١١هـ، لسان العرب، باب: فصل الحاء المهملة، ج ٩، ص ٤٣، ط ٣، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت

المطلب الثاني: الحِرفة اصطلاحا.

تعددت الألفاظ التي أطلقت على كلمة الحِرفة فكانت تطلق على مصطلحات مرادفة لها مثل العمل والصنعة.

ويقصد بالحِرفة اصطلاحا: "هي التي لا توجد قيود على مزاولتها ولا تبذل أي جهود من قِبل نقابات العمال أو هيئات غيرها للحد من الملتحقين بها".(١)

والذي يقوم بالحِرفة يسمى "الحِرفي" ويقصد به: " العامل الماهر الذي يعمل في مهنة معينة أو حِرفة محددة ويكون قادراً على تطبيق مجال متسع من المهارات ودرجة عالية من المعارف في عمل غير متكرر بحد أدنى من التوجيه والأشراف ويحتاج إعداده إلى تدريب خاص غالباً ما يتوفر في نظام التلمذة الصناعية مع برامج مناسبة من التعليم الفني وبرامج تدريب عمال وملاحظي التشغيل."(٢)

وتتطلب الحِرفة الخبرة الابتكار والإبداع والفن والمهارة والدقة في تقديم العمل وتكون بحسب ميول الإنسان ورغباته وما هو الميول الذي يتمكن منه الإنسان لكي يحققه.

وأحسب أني توصلت إلى أن المقصود بالحِرفة هو: عبارة عن مجموعة من الأعمال التي تتطلب تدريباً وإتقاناً ومهارة ولا تحتاج إلى أساسيات علمية تكون شرطاً لمزاولتها.

---

(١) بدوي، مصطفى، أحمد زكي بدوي،محمد كمال مصطفى،معجم مصطلحات القوى العاملة، ص: ١٥٨، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٤٧.

المطلب الثالث: المهنة لغة.

وردت كلمة المهنة في اللغة على معانٍ عدة منها:

قال الهروي في كتابه:"المِهْنة: الحَذاقة بالْعَمَل ونَحْوه، وقد مَهَن يَمْهَن مَهْناً: إذا عَمِل فِي ضَيْعته، والماهِن: العَبْد، ويُقَال: خَرْقاءُ لا تُحْسن المِهْنة: أي لا تُحْسن الخِدمة. مَهَنَهُمَ؛ أي خَدَمَهم".(١)

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة:" الْمَهْنُ: الْخِدْمَةُ، وَالْمِهْنَةُ. وَالْمَاهِنُ: الْخَادِمُ. وَمَهَنْتُ الثَّوْبَ: جَدَبْتُهُ وَثَوْبٌ مَمْهُونٌ."(٢)

وقال الرازي في مختار الصحاح: (الْمَهْنَةُ) بِالْفَتْحِ الْخِدْمَةُ وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ وَالْكِسَائِيُّ: الْمِهْنَةُ بِالْكَسْرِ وَأَنْكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ. وَ (الْمَاهِنُ) الْخَادِمُ وَقَدْ (مَهَنَ) الْقَوْمَ يَمْهَنُهُمْ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا (مَهْنَةً) أَيْ خَدَمَهُمْ. وَ (امْتَهَنْتُ) الشَّيْءَ ابْتَذَلْتُهُ.(٣)

قال ابن منظور: المَهْنَة والمِهْنَة والمَهَنَة والمَهنَةُ كُلُّهُ: الحِذْق بِالْخِدْمَةِ وَالْعَمَل وَنَحْوِهِ، وأنكر الأصمعي الْكَسْرَ. وَقَدْ مَهَنَ يَمْهُنُ مَهْناً إذا عَمِلَ فِي صَنْعَتِهِ. مَهَنَهُم يمتنهم ويمتنهم مَهْناً ومَهْنَة ومِهْنَة أي خَدَمَهُمْ. والماهِنُ: الْعَبْدُ، وَفِي الصِّحَاح: الْخَادِمُ، والأنثى ماهِنَة.(٤)

وقال الزبيدي: "مَهَنَهُ، كمَنَعَهُ ونَصَرَهُ، مَهْناً ومَهْنَة، ويُكْسَرُ: خَدَمَهُ؛ و قيلَ:ضَرَبَهُ وجَهَدَهُ."(٥)

---

(١) الهروي، تهذيب اللغة، مرجع سابق، باب: الهاء والنون، ج ٦، ص:١٧٤.
(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، ت:٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة،باب:موت،ج ٥،ص:٢٨٣، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار الفكر.
(٣) الرازي،زين الدين أبو عبد الله محمد، ت: ٦٦٦هـ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،باب: مهن، ج ١، ص ٣٠٠، ط٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، باب: فصل الميم، ج ١٣، ص: ٤٢٤.
(٥) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت:١٢٠٥ هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، باب: مهن، ج ٣٦، ص: ٢١٩، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

المطلب الرابع: المهنة اصطلاحا.

من خلال المعنى اللغوي لكلمة المهنة ندرك ونقف على المعنى الاصطلاحي لمفهوم المهنة،فهو مشتق من المعنى اللغوي لوجود ارتباط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي،وقد جاء في سنن ابن ماجه مصطلح المهنة مما يدل على دعوة السنة النبوية إلى الحث على العمل والاحتراف والاكتساب المهني.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: "مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، سِوَى ثَوْبِ مِهْنَتِهِ"(١).

والمقصود بلفظة (مهنته) أي خدمته.

وأسند ابن حبان في صحيحه عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: "مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ".(٢)

وهذا يبرهن على اعتناء السنة النبوية وحثها على ضرورة اكتساب مهنه تعود على الإنسان بالخدمة والمصلحة و قضاء الحوائج.

وعرّف المهنة محمد هادي اصطلاحا فقال:"هي عمل يشغله الإنسان لمصلحته، أو لدى الآخرين مثل الميكانيكي والكهربائي وتحتاج هذه المهن إلى دراسة ونظرية وتدريب فني طويل".(٣)

---

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ، سنن ابن ماجه، كتاب:أقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في الزينة يوم الجمعة، ج ١، ص:٣٤٨، رقم الحديث: ١٠٥٩، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٥٢، دار إحياء الكتب العربية.

* قال البوصيري:هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، انظر: البوصيري، أبو العباس شهاب الدين، ت:٨٤٠هـ، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد الكشناوي، ج ١، ص:١٣١، ط٢، ١٤٠٣هـ، دار العربية، بيروت.

(٢) البستي، محمد بن حبان بن أحمد،ت: ٣٥٤هـ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب: الحظر والإباحة،باب: التواضع والكبر والتعجب، ج ١٢، ص: ٤٩٠، رقم الحديث: ٥٦٧٦، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

*قال الألباني:صحيح، انظر: التبريزي، مشكاة المصابيح، مرجع سابق، ج ٣، ص:١٦١٨.

(٣) الخرسان، محمد هادي،العمل في الإسلام ودوره في التنمية الاقتصادية، ج ١، ص: ٩٠، ط١، ١١٤٢ هـ، ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

وعرف جمال الهنيدي المهنة فقال:"هي مجموعة من الأعمال المتشابهة التي تنتمي إلـــى عائلة مهنية واحدة بحيث يستطيع الشخص الذي مارس إحداها أن يمارس سواها من نفس العائلة بعد تدريب طفيف لتواجد المعرفية التي تربط بين تلك الأعمال"[١].

ويتلخص مفهوم المهنة بما يأتي:هي عبارة عن كل عمل يقوم به الإنسان يكون محترفـــا متقناً فيه منفردا به عن الأعمال الأخرى يقدم فيه الجديد ويحقق لذاته وللمجتمع النفع والخير.

(١) الهنيدي،جمال محمد محمد، التربية المهنية والحرفية في الإسلام، ص ٢٧، ط١، ١٤٢٠هـــ، ٢٠٠٠م.

المطلب الخامس: الفرق بين الحِرفة والمهنة.

بعد الاطلاع على ما جاء وكُتب في الحِرف والمهن، وبعد التتبع والاستقراء لم أقف على من قام بالتفريق بين هذين المصطلحين،ولكن حسب ما جاء بهما فإنني لقد توصلت إلى بعض الاستنتاجات و الميزات والخصائص التي قد تفرقها عن بعضها ومنها:

١- الحِرفة تحتاج إلى الخبرة والإتقان والاحتراف، والذي يمتلك حِرفة معينة ليس له القدرة بأن يقوم بحِرفة أخرى.

٢- وأما المهنة فأنها تحتاج إلى الدربة وممارسة والخبرة وليس بالضرورة أن تكون بحسب رغبة الإنسان أو ما يميل إليه وصاحب المهنة بإمكانه أن يقوم بمهنته أو أي مهنة أخرى.

٣- تتطلب الحِرفة الابتكار والإبداع في العمل والفن والمهارة والدقة أثناء الانجاز بتقديم العمل وتكون بحسب ميول الإنسان ورغباته بخلاف المهنة.

٤- المهنة والحِرفة كلاهما قائمة على العمل، ولكن المهنة يكون فيها إتقان للعمل من غير أن يُشترط الإبداع أو إحداث تغير ومثال ذلك ما يقوم به عامل المصنع فأنه يقوم بعمله المعتاد بشكل يومي لكنه من دون إبداع، لأن المصدر الأساسي في انجاز العمل هي الآلة المعتاد عليها في العمل.

٥- الحِرفة فعلى العكس من ذلك فيكون فيها الابتكار والإبداع ويتحقق ذلك بوجود الخبرة من العامل نفسه وفي أغلب الأوقات تكون الحِرف شيئاً يدوياً مثل الخياط والخباز وغيره.

٦- الحِرفة لا تتطلب من قبل دراسة معينة يقوم بها الشخص كي يصبح محترفا،ولا يتوقف الإتقان في الحِرفة على الدراسة وإنما يعتمد على التجارب والممارسة والتكرار وإعادة النظر.

٧- المهنة على خلاف فيشترط فيها من قبل الدراسة حتى يتمكن من مزاولة المهنة المتخصص بها فيجب عليه بأن يرجع إلى الأماكن المتخصصة حتى يستطيع الدراسة النظرية فيها ويتقن مهنته.

ومن الأمثلة على الحِرف: (التاجر، الخباز، النجار، الحداد، البناء، الخياط، المزارع، الحلاق وغيرهم).

ومن الأمثلة على المهن: (المعلم، الطبيب، المهندس، الممرض، المحامي، الموظف أو المسؤول في مكان معين).

الفصل الأول

أهمية الحرف ومكانتها في الكتاب والسنة

المبحث الأول: أهمية الحِرفة والمهنة في الإسلام.

المبحث الثاني: مكانة الحِرف في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفصل الأول

أهمية الحرف ومكانتها في الكتاب والسنة

المبحث الأول: أهمية الحِرفة والمهنة في الإسلام

قال تعالى في محكم كتابه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾.[١]

تتمتع الحِرف والمهن بمكانة عظيمة ورفيعة في الإسلام، التي تعود بالأثر الواضح على الفرد والمجتمع.

وقد جاء القرآن الكريم في عدة آيات يحث فيها على العمل وأهميته مهما كانت قيمته ونوعه، ويكون هذا العمل من الأعمال المشروعة ومن تلك الآيات العظيمة، قال الله تعالى:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. [٢]

فالآية الكريمة تدل على أهمية العمل ومكانته فقد جاء مرتبطاً ومقروناً بالصلاة فيكون العمل والسعي إلى الرزق عقب الصلاة، وهذا مما يدل على أهمية العمل.

ومهما كانت طبيعة الحِرفة فأنها تحتاج إلى الإبداع والفن والمهارة، لأن المجتمع بحاجة إلى كل حِرفة وعمل ترفد النفع والخير وتحقق المصالح، فالمجتمع بحاجة إلى الطبيب الماهر والخياط والحداد والنجار المبدع.

وقام الإسلام بالدعوة إلى الإعمال المشروعة والتي تحقق النفع العظيم مثل الزراعة والصناعة والتجارة، وقد صحح الإسلام النظرة السيئة للحِرف والإعمال مهما كانت قيمتها، وسوف أفصل الحديث عن ذلك في فصل مستقل بذاته.

فالإنسان ليس له إلا السعي بكل ما يقدم من جهد وعمل،قال الله تعالى:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[٣]، والتنوع في الحِرف والمهن في الإسلام فإنه يدل على تطور الدولة وتقدمها وفي ذلك دلالة واضحة على قوتها، فالدولة التي تمتلك الحِرف فإنها تكسبها القوة والمنعة والعزة بين الدول؛ بل ويجعل غيرها من الدول تحتاج إليها وتحقق لها الأمن والاكتفاء الذاتي مما يجعلها لا تحتاج إلى غيرها من الدول.

---

(١) سورة الملك،رقم الآية: (١٥).
(٢) سورة الجمعة، رقم الآية: (١٠)
(٣) سورة النجم، رقم الآية: (٣٩)

وكذلك نصوص السنة النبوية تدعو إلى العديد من الحِرف المختلفة كالزراعة والصناعة والتجارة، فقد كان الرسول ﷺ هو قدوه لنا في ذلك فقد عمل في رعي الأغنام والتجارة، وحثت السنة على الزراعة بطرق مختلفة كإحياء الأرض الموات والتوجه إلى استصلاح الأراضي الزراعية.

فعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها –، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ"، قَالَ عُرْوَةُ: "قَضَى بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ".(١)

وكذلك دعت السنة النبوية إلى الصناعة من خلال قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام وهم القدوة والأسوة للأمم،قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾. (٢)

فهذا سيدنا نوح عليه السلام كان معروفا في صناعة السفن عندما أوحى له الله عز وجل بذلك قال تعالى:﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾. (٣)

وسيدنا داود وابنه سليمان ممن اشتهروا في الصناعة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.(٤)

و جاء في السنة النبوية الدعوة إلى حِرفة التجارة التي تعتبر من الحِرف الأساسية في نمو اقتصاد الدولة وتطورها ففي عهد النبيﷺ كان يعمل بالتجارة ويمشي بالأسواق ويقوم بالسفر من

---

(١) البخاري محمد بن إسماعيل، ت: ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، كتاب المزارعة،باب:من أحيا أرضا مواتا،رقم الحديث:٢٣٣٥،ج ٣،ص ١٠٦ تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر،ط ١ ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.وأخرجه ابن الجارود في المنتقى، أبو محمد عبد الله بن علي، ت: ٣٠٧هـ، المنتقى من السنن المسندة، كتاب الطلاق، باب: ما جاء في الأحكام، ج ١ ص: ٢٥٣،رقم الحديث:١٠١٥، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت.و البستي في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،مرجع سابق، كتاب الرقبي والعمري، باب: البيان بأن قوله ﷺ، رقم الحديث:٥١٣٤.و ابن المقرئ في المعجم ، أبو بكر محمد بن إبراهيم، ت: ٣٨١هـ، معجم ابن المقرئ، باب: الألف، تحقيق: عادل بن سعد، ج ١، ص: ٦٤، رقم الحديث: ١٠٨، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م، مكتبة الرشد – الرياض.

(٢) سورة الممتحنة، رقم الآية: (٦).

(٣) سورة هود، رقم الآية: (٣٧).

(٤) سورة سبأ، رقم الآيات: (١٠ + ١١).

أجلها ولكن المشركون كانوا يذمون ذلك وينكرونه على الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾[١].

ولم تقتصر السنة النبوية بدعوتها لتلك الحِرف فقط، بل جاءت تدعو إلى عدد من الحِرف كالاحتطاب والخياطة، البناء والعمارة والحدادة والرعي والحجامة والسقاية وغيرها.

وبتنوع الحِرف يتقدم المستوى الحضاري والاجتماعي والاقتصادي للأفراد والمجتمعات الذي يؤدي إلى الاستقرار وتحقيق الأمن والاكتفاء الذاتي الذي يتمتع به الفرد والمجتمع.

ويؤكد أيضا أن الحِرف كانت لها منذ عصر النبوة مزيدا من الاهتمام والرعاية،وفي ذلك قول الدكتور صبحي الصالح "إن الوقائع التاريخية تؤكد أن المسلمين، ابتداء من عصر النبوة، أقبلوا على الصناعات الشائعة في زمانهم يجيدونها ويحاولون التفوق في صناعتها على غيرهم من الشعوب، ولا سيما على أثر الفتوح التي أتاحت للجميع فرص العمل والتصنيع، ففضلاً عن إتقانهم أدوات المنزل، و آلات الحِرف و صنوف الأزياء عنوا عناية خاصة بالصناعة العسكرية من دروع ودرق ومِجَنِات لأسلحة الدفاع، وسيوف ورماح لأسلحة القتال"[٢].

ويبرهن على دعوة الإسلام للعمل بأنواعه، فقد ذكر السمالوطي في كتابه فقال:"وقد شجع الإسلام على العمل بكافة أنواعه –العمل العقلي والعمل اليدوي– في وقت كان العمل اليدوي حِرفة وضيعة لدى الأمم القديمة كاليونان والرومان، وقد غير الإسلام من وضع العمل والعاملين وقيمتهم حيث أضفى على العمل بكل أنواعه قيمة كبرى وصلت به إلى حد العبادة.

وقد ورد عن الرسول ﷺ العديد من التوجيهات الكريمة التي توضح قيمة العمل، وأن الكسب الذي يكسبه الإنسان من عمله هو أشرف أنواع الكسب وأشار ﷺ إلى يد رجل تورمت من قسوة العمل بأنها يد لا تمسها النار وأنها يد يحبها الله ورسوله. وقد وسع ﷺ من مفهوم الخروج في سبيل الله، فمن يخرج للسعي على أولاده الصغار فهو في سبيل الله، ومن يخرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان قد خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان".[٣]

وبذلك يؤكد الإسلام على القيام بالأعمال والحِرف وممارستها مهما كان نوعها،دون تميز حِرفة عن غيرها.

---

(١) سورة الفرقان، رقم الآية: (٧).
(٢) الصالح، صبحي الصالح، الإسلام والمجتمع العصري، ط ١، دار الأدب، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٤٢.
(٣) السمالوطي، نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، باب: دعوة الإسلام إلى العمل، ج ١، ص:١٩٠، ط ٣، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة

المبحث الثاني: مكانة الحِرف في القرآن الكريم والسنة النبوية

يُعد القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول في الإسلام، ووردت فيه العديد من الأمور الحياتية التي تسهم في إثراء الفرد والمجتمع، والقرآن مصدر من مصادر الإرشاد والعظة والتوجيه للمسلمين،فجاءت به الدعوة للعديد من الحِرف التي تحقق الفائدة للأفراد والمجتمعات.

كما دعت السنة النبوية وحثت عليها بشتى الأساليب المختلفة، وكان الرسول ﷺ شديد الحرص والدعوة إلى تلك الحِرف بأنواعها المختلفة وغرس قيمة العمل في نفوس المسلمين، وكان قدوة لهم في ذلك فقد رعى ﷺ الغنم ومارس التجارة بنفسه ﷺ.

وكان الأنبياء عليهم السلام أصحاب حِرف ومهن مختلفة يتميزون بها،ومن بعدهم الصحابة ﷺ، فكان كل منهم يتميز عن الآخر بحِرفته التي جعلها مصدرا لرزقه ؛فهذا سيدنا نوح عليه السلام كان نجاراً،وسيدنا إبراهيم عليه السلام كان تاجراً، وكان سيدنا داود عليه السلام حداداً،وكان سيدنا إسحاق عليه السلام راعياً،وكان سعد بن وقاص ﷺ نبالاً[١]، وعمرو بن العاص ﷺجزارا.

وهناك من العلماء من تحدث عن الحِرف والمهن المختلفة في عهد الرسول ﷺ مثل الخزاعي علي بن محمد بن أحمد في كتابه: (تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحِرف والصنائع والعمالات الشرعية)[٢].

وبتنوع هذه الحِرف يتقدم المجتمع ويزدهر، حيث تعتبر من عوامل تقدم المجتمع وبنيانه وتقدم مستوى أفراد المجتمع باحترافهم لتلك الحِرف، فيكتفوا بها عن غيرهم ويتحقق لهم الاكتفاء الذي يغني عن الحاجة، ولكن إذا تراجع الأفراد كما هو الآن في وقتنا الحاضر عن تلك الحِرف ولم يقوموا بها؛ فإن بنيان المجتمعات في تراجع والحاجة للغير مستمرة مما يؤدي إلى تراجع ازدهار المجتمع وعمرانه.

وفي هذا الفصل سوف أتحدث إن شاء الله تعالى عن الحِرف في القرآن الكريم والسنة النبوية وكيف كانت الدعوة إليها .

---

(١) "النَّبْلُ: السِّهَامُ الْعَرَبِيَّةُ. وَالنَّابِلُ: صَاحِبُ النَّبْلِ، وَالنَّبَّالُ: الَّذِي يَعْمَلُهُ." ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق،باب الباء والنون، ج ٥، ص: ٣٨٣

(٢) الخزاعي،علي بن محمد بن أحمد، ت:٧٨٠ه، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق:د.إحسان عباس،ط ٢ – ١٤١٩ه، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

المطلب الأول: مكانة حرفة الرعي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال ابن منظور في لسان العرب: "الرَّعْيُ: مَصْدَرُ رَعَى الكَلأَ ونحوَه يَرْعَى رَعْياً. والرَّاعِي يَرْعى الماشية أي يَحوطُها ويحفظُها. والماشيةُ تَرْعَى أي تَرْتِعُ وتأكل".(١)

والرعي من الحِرف التي عُرفت منذ التاريخ القديم، ومن أوائل الحِرف التي مارسها الإنسان ومن الأعمال الرئيسة التي مارسها العرب الذين كان لديهم الأنعام، قال تعالى في محكم كتابه:﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾(٢)، وهذا مما يستدل به على أباحة الرعي والانتفاع به.

وكان للأنبياء والمرسلين نصيب في هذه الحِرفة وعملوا بها، فهذا سيدنا موسى عليه السلام كانت له أغنام يرعاها، قال تعالى﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾(٣)، ومعنى ما تتضمنه الآية: (أعْتَمِد عَلَيْهَا عِنْد الوُثُوب وَالْمَشْي أَخْبط وَرَق الشَّجَر لِيَسْقُط عَلَى غَنَمِي فَتَأْكُله).(٤)

وما جاء ذكره في القرآن ليبرهن على حِرفة الرعي، ويوجه إلى أهميتها التي تعود على الفرد والمجتمع ما جاء ذكره في سورة الأعلى، يقول الله عز وجل:﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾(٥).

وقول الله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(٦)، وفي هذه الآية الميول الفطرية لاقتناء الأنعام وبالتالي رعيها.

---

(١) ابن منظور،لسان العرب، مرجع سابق،باب: فصل الراء المهملة، ج ١٤، ص: ٣٢٥.
(٢) سورة طه، رقم الآية: (٥٤).
(٣) المرجع السابق، الآيتان رقم الآيات: (١٧ + ١٨).
(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: ٩١١هـ، تفسير الجلالين، ج ١،ص: ٤٠٧، ط ١.
(٥) سورة الأعلى، الآيتان: (٤+٥)
(٦) سورة آل عمران، رقم الآية: (١٤).

وجاء توجه السنة النبوية بالدعوة لتلك الحرفة ،وتوضيح مدى رعاية الإسلام بها ،فقام بتغير النظرة السلبية لتلك الحِرفة، ونظر إليها نظرة إيجابية فكان الرسول ﷺ القدوة الأعظم لنا في ذلك فقد عمل في رعي الغنم منذ صغره ﷺ.

وجاء فيما أسنده البخاري قال أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ"، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ:"نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ"(١).

وثبت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺقال:"لَا يُمَنَعُ فَضلٌ الماءِ لِيَمْنَعَ بِهِ الكَلأ ".(٢)

والمقصود بذلك: "الآبار التي يحتفرها الرجل في الصحارى والفلوات التي ليست لأحد، إنما هي مرعى للماشية، فيريد أن يمنع ماشية غيره أن تسقى من تلك البئر. ففيها قال عليه السلام ذلك، يقول: إذا منع حافرها فضل مائها لغير ماشيته فقد منع حافرها فضل مائها فقد منع الكلأ الذي حول البئر وانفرد به دون غيره، لأن أحدًا لا يرعى فيه إذا لم يكن للماشية ما تشربه، فأما البئر التي يحتفرها الرجل في أرضه فيجوز له عند مالك أن يمنع ماءها".(٣)

وقامت المرأة بممارسة حِرفة الرعي، لما رواه عبد الرحمن بن هرمز،عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "نَادَتِ امْرَأَةٌ ابْنَهَا وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ، قَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، قَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، قَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وُجُوهِ المَيَامِيسِ، وَكَانَتْ تَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةٌ

تَرْعَى الغَنَمَ، فَوَلَدَتْ، فَقِيلَ لَهَا: مِمَّنْ هَذَا الوَلَدُ؟ قَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، قَالَ جُرَيْجٌ: أَيْنَ هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِي؟ قَالَ: يَا بَابُوسُ، مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: رَاعِي الغَنَمِ "".(٤)

وعن يَزِيدَ مَوْلَى المُنْبَعِثِ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ ﷺ، يَقُولُ: سُئِلَ النَّبِيُّﷺ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَزَعَمَ أَنَّهُ قَالَ: "اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً" – يَقُولُ يَزِيدُ: " إِنْ لَمْ تُعْرَفْ اسْتَنْفَقَ بِهَا صَاحِبُهَا، وَكَانَتْ وَدِيعَةً عِنْدَهُ، قَالَ يَحْيَى: فَهَذَا الَّذِي لاَ أَدْرِي أَفِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ،

---

(١) البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الإجارة، مرجع سابق، باب: رعي الغنم على قراريط، ج ٣، ص ٨٨، رقم الحديث: ٢٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه،كتاب،المساقاة،باب:صاحب الماء أحق أن يروي،ج ٣،ص:١١٠،رقم الحديث:٢٣٥٣،وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق،باب:تحريم بيع فضل الماء،ج ٣،ص:١١٩٨،رقم الحديث:١٥٦٦.

(٣) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، ت: ٤٤٩هـ، شرح صحيح البخاري لابن بطال،ج ٦،ص:٤٥٩، تحقيق:أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض.

(٤) البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتاب: الجمعة، باب: إذا دعت الأم ولدها في الصلاة،ج ٢،ص:٦٣،رقم الحديث:١٢٠٦.

أَمْ شَيْءٌ مِنْ عِنْدِهِ؟ – ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى فِي ضَالَّةِ الغَنَمِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "خُذْهَا فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ» – قَالَ يَزِيدُ: وَهِيَ تُعَرَّفُ أَيْضًا – ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى فِي ضَالَّةِ الإِبِلِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «دَعْهَا فَإِنَّ مَعَهَا حِذَاءَهَا وَسِقَاءَهَا، تَرِدُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا".(١)

والمقصود بالعفاص والوكاء،ما قاله الزمخشري في الفائق:"العفاص: الْوِعَاء: يُقَال: عفاص القارورة لغلافها وعفاص الرَّاعِي لوعائه الَّذِي فِيهِ نَفَقَته وَهُوَ فعال من العفص وَهُوَ الثني والعطف لِأَن الْوِعَاء ينثني على مَا فِيهِ وينعطف. الوكاء: الْخَيط الَّذِي تشد بِهِ"(٢).

ومن الأعمال التي يقوم بها الراعي حلب الماشية، حتى يستفيد من خيراتها التي تعود عليه بالفائدة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ، فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ"(٣).

وهناك من الملامح التي دعت إليها السنة النبوية لهذه الحِرفة،ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ(٤) وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ قَالُوا:أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ ؟ قَالَ وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاها ".(٥)

ومن معالم هذه الحِرفة البارزة في السنة النبوية ما جاء أيضا في صحيح البخاري بحديث يوضح مدى محبة رسول الله وأصحابه لهذه الحِرفة،فعن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني، عن أبيه، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري، قال له: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاَةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ

---

(١) البخاري، الصحيح، مرجع سابق ،كتاب:في اللقطة، باب:ضالة الغنم،ج:٣،ص:١٢٤،رقم الحديث:٢٤٢٨.وأخرجه مسلم ،كتاب الحدود،باب :استحباب إصلاح الحاكم ،ج ٣ ،ص :١٣٤٩،رقم الحديث:١٧٢٢.

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق،باب:حرف العين،ج ٣،ص:٦.

(٣) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب:في اللقطة،باب:لا تحتلب ماشية أحد بغير أذنه،ج ٣،ص:١٢٦،رقم الحديث:٢٤٣٥.وأخرجه الامام مسلم،كتاب الحدود،باب:تحريم حلب الماشية بغير أذن صاحبها، ج ٣،ص:١٣٥٢،رقم الحديث:رقم الحديث:١٧٢٦.

(٤) "الكباث" هو :"وَالْكَبَاثُ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْخَفِيفَةِ وَآخِرُهُ مُثَلَّثَةٌ هُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّضِيجِ مِنْهُ كَذَا نَقَلَهُ النَّوَوِيُّ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ إِذَا يَبِسَ وَلَيْسَ لَهُ عَجَمٌ وَقَالَ الْقَزَّازُ هُوَ الْغَضُّ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ لِأَنَّ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ دَلَالَةٌ عَلَى تَمْيِيزِهِ بَيْنَ أَنْوَاعِهِ وَالَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ أَنْوَاعِ ثَمَرِ الْأَرَاكِ غَالِبًا مَنْ يُلَازِمُ رَعْيَ الْغَنَمِ.العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،باب:يعكفون على أصنام لهم،ج ٦،ص:٤٣٩،دار المعرفة– بيروت– ١٣٧٩.

(٥) ابن حجر،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،مرجع سابق،كتاب: أحاديث الأنبياء،باب:يعكفون على أصنام لهم،ج ٤،ص:١٥٧،رقم الحديث:٣٤٠٦.،وأخرجه مسلم في كتاب الاشربة،باب:فضيلة الاسود من الكباث،ج ٣،ص:١٦٢١،رقم الحديث:٢٠٥٠.

بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ:"لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ "، قال أبو سعيد: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ.(١)

أما في مجتمعاتنا المعاصرة فهناك إقصاء لهذه الحِرفة،ولم تعد لها مكانتها المعروفة للنظرة السلبية لها في المجتمع، وأصبح الاهتمام بها بشكل غير ملحوظ ، وفي أخر الزمان ليصبح الرعي ملاذاً للهروب والوقوع في الفتن، فعن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمعه يقول: سمعت النبي ﷺيقول: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ"(٢).

فهذا الحديث نبراسا ونورا نهتدي به في آخر الزمان، ويدلنا على أن هذه ستكون منفذاً من الوقوع في الفتن، بذلك أعطى الإسلام الصورة الحسنة المشرقة لهذه الحِرفة.

وتأتي حِرفة الرعي مختصة بالحيوانات، وأصبح الإنسان يقدم الاهتمام والحرص للحيوان فيقدم له نواحي الرعاية والاهتمام حفاظا عليه، لأنه يحقق الفائدة له في الحياة وتتحقق من خلاله المصالح.

" كانت غالبية الحيوانات التي نجح الإنسان في استئناسها من "العواشب" أي التي تعتمد على العشب في غذائها، وكانت هذه الحيوانات هي التي تقود الإنسان في تحركاتها إلى المناطق العشبية، لكن الإنسان نجح بعد ذلك في توجيه تحركاتها.وعلى الرغم من مرور عشرات الآلاف من السنين على نجاح الإنسان في استئناس الحيوان لأول مرة إلا أن الإنسان لم ينجح في إضافة حيوانات جديدة ذات أهمية كبيرة إلى قائمة الحيوانات المستأنسة منذ انتهاء العصر الحجري حتى الآن."(٣)

فأصبحت حِرفة الرعي لها مكانتها وقيمتها،وأحد مصادر العيش لأفراد المجتمع.

---

(١) البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتاب: الأذن، باب: رفع الصوت بالنداء، ج ١، ص ١٢٥، رقم الحديث: ٦٠٩.

(٢) المصدر نفسه، كتاب: الرقاق، باب: العزلة راحة من خلاط السوء، ج ٨، ص: ١٠٤، رقم الحديث:٦٤٩٥.

(٣) الفراء–محمدين–طه عثمان،محمد محمود،المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة،ج ١،ص:٣٥٨،ط ٤ ردمك: ٢ – ٥٠١ – ٢٤ – ٩٩٦٠،دار المريخ.

المطلب الثاني: مكانة حِرفة الزراعة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ذكر ابن منظور في لسان العرب مادة "زرع فقال: زَرَعَ وقدَ يَزْرَعُه زَرْعـاً وزراعـة: بَذَره، وَالِاسْمُ الزَّرْعُ وَقَدْ غَلَبَ عَلَى البُرّ والشَّعِير، وَجَمْعُهُ زُرُوع، وَقِيلَ: الزَّرْعُ نَبَاتُ كُلِّ شَيْءٍ يُحْرَثُ، وَقِيلَ: الزرْع طَرْحُ البَذْر"(١).

تعد الزراعة من الحِرف الأساسية في المجتمع، والتي لها المكانة الأولـى فـي تحقيـق مصادر الاكتفاء الذاتي للأفراد بالمجتمع، والمفهوم الحقيقي والرئيس لمفهـوم الزراعـة هـو الإنبات؛ والذي ينبت الزرع هو الله عز وجل وليس الإنسان، لأن دوره ليس في الإنبات، وإنما في الزراعة، يقول الله عز وجل:﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾(٢)، ودلالة ذلك على أن الإنبات من الله عز وجل والحرث من الإنسان.

وتعتبر الزراعة إحدى العناصر الأساسية في مقومات الحياة،وقد وجه الإسلام لهذه الحِرفة بطرق عدة منها الغرس والزرع الحرث للأرض وغيرها،مما جعل لها أهمية كبرى في الإسلام لأنها من المصادر الأساسية لتحقيق دخل للدولة، ومصدر لقوة المجتمع والدولة.

قـال تعـالى:﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٣).

وقال تعـالى: "﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾أَيْ قَلَّبُوهَا لِلزِّرَاعَةِ، (لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ حَرْثٍ)أَيْ وَعَمَرُوهَا أُولَئِكَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا هَؤُلَاءِ فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ عِمَارَتُهُمْ وَلَا طُولُ مُدَّتِهِمْ."(٤).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، باب: فصل الزاي، ج ٨، ص:١٤١.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: (٦٣+٦٤)
(٣) سورة الروم، رقم الآية: (٩).
(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت: ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص: ٩، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية – القاهرة.

فالزراعة حرفة متميزة عمل بها العرب من قبل مجيء الإسلام.

وجاءت الدعوة في كتاب الله إلى أنبات الأرض والاهتمام بزراعتها، قال تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.(١)

ومن أصناف المزروعات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ما يلي:

١-التين، قال تعالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾. (٢)

٢-الزيتون، قال تعالى﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾. (٣)

٣-العنب، قال تعالى: ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾. (٤)

٤-الفاكهة، قال تعالى﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾. (٥)

وهذه بعض الأمثلة على بعض أصناف الفاكهة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وحثت السنة النبوية عليها لأنها تعتبر من أهم الحِرف التي لها مكانة عظيمة في العصور المختلفة،فقد جاء الإسلام يدعو لهذه الحِرفة بعدة وسائل مما جعل لها مكانة مميزة عند الأفراد والمجتمعات، وتعتبر الزراعة من الحِرف التي تقوم برفد الدولة من حيث المستوى الاقتصادي وتحقيق الاكتفاء الذاتي للدولة.

---

(١) سورة يس، رقم الآيات: (من ٣٣ إلى ٣٥).
(٢) سورة التين، رقم الآية: (١).
(٣) سورة النور، رقم الآية: (٣٥).
(٤) سورة النبأ، رقم الآية: (٣٢).
(٥) سورة الرحمن، رقم الآية: (٥٢).

ومن مقاصد رعاية السنة النبوية لحرفة الزراعة، أنها جاءت مقرونة بالأجر والصدقة فقد جاء عن انس بن مالك عن الرسول ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"(١)، وهذا أنه بمجرد غرس الثمار وزراعتها يُعد صدقة بحد ذاته و يُحصل بذلك المسلم على الأجر العظيم عند الله تعالى،وهذا توقير لحرفة الزراعة التي تُعد أساس الغذاء.

ومما ورد ذكره في حديث مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي المُجَالِدِ، قالَ: بَعَثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، وَأَبُو بُرْدَةَ إِلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقالا: سَلْهُ، هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُسْلِفُونَ فِي الحِنْطَةِ؟ قالَ: عَبْدُ اللَّهِ «كُنَّا نُسْلِفُ نَبِيطَ أَهْلِ الشَّأْمِ فِي الحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالزَّيْتِ، فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلى أَجَلٍ مَعْلُومٍ "(٢).

وكان لهذه الحرفة الحظ الوافر في المحبة والرعاية، ودليل ذلك ما ورد عن أبي هريرة ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: " أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ"، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ"(٣).

وكان أبو هريرة ﷺ شديد الحرص على زرعه ويحافظ عليه، قالَ الزُّهْرِيُّ: فَذُكِرَ لِابْنِ عُمَرَ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ:"يَرْحَمُ اللهُ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ".(٤)

فالمسلم يحترف الزراعة في أرض صالحة وملائمة وقد تكون ملكه أو أنه لا يملكها،فإذا لم يكن يملكها فيجب أن يأخذ الإذن من صاحبها حتى لا تعتبر اعتداء على حقوق الآخرين،

---

(١) أخرجه،البخاري،كتاب:المزارعة،باب:فضل الزرع والغرس إذا أكل منه،ج ٣،ص:١٠٣، رقم الحديث:٢٣٢٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت:٢٦١، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب: فضل الغرس والزرع، ج:٣، ص ١١٨٩، رقم الحديث: ١٥٥٣،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي–بيروت

(٢) البخاري، الصحيح، مرجع سابق،كتاب السلم،باب:السلم إلى من ليس عنده أصل،ج ٣،ص:٨٥،رقم الحديث:٢٢٤٤.

(٣) المصدر نفسه، كتاب المزارعة، باب:كراء الأرض بالذهب والفضة،ج ٣،ص:١٠٨،رقم الحديث:٢٣٤٨.

(٤) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الطلاق،باب:الأمر بقتل الكلاب،ج ٣،ص:١٢٠٣،رقم الحديث:١٥٧٥.

والفائدة التي تتحقق من طلب الإذن حتى يحق له ما يزرع في الأرض،فعن رافع بن خُدَيج، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ وَلَهُ نَفَقَتُهُ".(١)

وهناك ما يسمى بالأرض الموات ويقصد بها "هي الأرض التي تعطل زرعها لانقطاع الماء عنها، أو لغمر الماء لها، أو لكون طينتها غير صالحة للزراعة، ويتمثل الإحياء هنا في إزالة السبب المانع من زراعتها، فإن كان مواتها بسبب غمر المياه لها فإحياؤها بإقامة السدود، وإن كان بسبب قلة المياه فإحياؤها بإجراء المياه لها وحفر الآبار واستخدام آلات الري، وإن كانت غير مستوية سويت وإن كانت الأرض تحتاج إلى تسميد وإضافة المخصبات فعلى المزارع لها ذلك. ويشترط لاعتبار الأرض مواتًا ألا يكون منتفعًا بها بأي شكل من الأشكال – مرابض للحيوانات أو ملاعب للخيل يتريض فيها الناس، ولعل هذا هو ما جعل الفقهاء يشترطون لاعتبار الأرض مواتًا أن تكون بعيدة عن العمران حتى لا تكون مرفقًا من مرافقه أو يمكن أن تكون كذلك مستقبلًا –هذا إلى جانب أن إحياء أرض بعيدة يسهم في امتداد العمران وتنمية الثروات. ومن الفقهاء من وضع حد للبعد عن العمران، ومنهم من ترك ذلك للعرف. وإحياء الأرض الموات يكون واجبًا على القادر في حالة ما إذا كانت غير مملوكة لأحد، فإذا كان لها مالك فإن عليه إحياءها وإلا حق لولي الأمر نزعها منه وتسليمها لمن لديه استعداد وقدرة على إحيائها."(٢)

والرعاية والاهتمام التي جاءت في إحياء الأرض الموات، ما ثبت عن عائشةﷺ عن النبي ﷺ: "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا أَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ"، قالَ عُرْوَةُ: "قضَى بِهِ عُمَرُ ﷺفِي خِلاَفَتِهِ"(٣).

والعديد من الأحاديث تدعو لإعمار الأرض وعدم هجرها، وتمثلت دعوة النبي ﷺ للمسلمين في زراعة الأرض و استصلاحها، لقوله ﷺ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ"(٤).

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث،ت:٢٧٥هـ ،السنن،كتاب البيوع،باب:في زرع الأرض بغير إذن صاحبها، ج ٣،ص:٢٦١،رقم الحديث:٣٤٠٣،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
قال الترمذي: حديث حسن غريب، خليل، محمود محمد، المسند الجامع، ج ٥ ، ص: ٣٨٨، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الجيل للطباعة والنشر – الكويت .

(٢) السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، باب: الزرع وإحياء الأرض الموات،ج ١، ص:٢١٣.

(٣) البخاري، الصحيح،مرجع سابق،كتاب المزارعة، باب: من أحيا أرضا مواتا، ج: ٣، ص: ١٠٦، رقم الحديث: ٢٣٣٥.

(٤) المصدر نفسه، باب: ما كان من أصحاب النبي، ج ٣، ص: ١٠٧، رقم الحديث: ٢٣٤٠.وأخرجه مسلم،كتاب الطلاق،باب :كراء الارض ،ج ٣ ،ص :١١٧٨،رقم الحديث:١٥٤٤.

ونخلص من هذا الحديث إلى اهتمام الإسلام بجانب الزراعة من حيث استغلال الأرض باستصلاحها و زراعتها وهو من باب إحياء الأرض الموات وعمارتها بالزراعة.

يقول الدمشقي في كتابه: "ومضى دهر طويل كانت فيه شعوب المملكة العربية أول العارفين بالزراعة، وأحسن العمال، وأجرأ التجار في العالم القديم، وأصبحت الزراعة التي أخذوها عن أساليب بابل والشام ومصر علمًا حقيقيًّا للعرب، أخذوا نظرياتها من الكتب، ثم وسعوها بتدقيقاتهم وتجاربهم، وكانوا يطبقونها بمهارة، ليس بعدها مهارة، وكان رجال الطبقة الأولى منهم لا يستنكفون عن العمل بأيدهم في زراعة الأرض، بينما كان غيرهم يحتقرها ويعدها عملًا مهينًا"[(١)]، وهنا دلالة واضحة على أن حِرفة الزراعة كانت علم له أساسيات ومبادئ ونظريات.

وتعتبر الزراعة هي أحد طرق الكسب ومن أهم الإعمال والحِرف،يقول الجوابي في كتابه:" عن الماوردي أن أصول المكاسب ثلاثة: الزراعة، والتجارة، والصناعة، والأشبه بمذهب الشافعي أن أطيبها التجارة، قال الماوردي: والأرجح عندي أن أطيبها الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل. والأفضل عند النووي حسب الحديث المتقدم أن أفضلها عمل اليد، ومنه الزراعة، وميزتها أنها عمل اليد، وأن فيها التوكل، والنفع العام للآدمي والدواب، وأنه يؤكل منها بغير عوض."[(٢)]

وإعمار الأرض واستثمارها من خلال هذه الحِرفة مما له أثر في تنمية الدولة اقتصاديا واجتماعيا وتحقق للدولة الاكتفاء الذاتي مما يجعلها تكتسب القوة والمنعة بالاستغلال الصحيح لحِرفة الزراعة.

وتُعدُ هذه الحِرفة متصدرة لطلائع الحِرف، لما لها من أهمية كبيرة تحقق النفع والفائدة العظيمة في كسب الرزق وجلب الخير واستثمار خيرات الأرض وثرواتها.

---

(١) الدمشقي،عبد الرحمن بن حسن،ت،١٤٢٥ه، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم،ج ١،ص ١٦٦-١٦٧،ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، دار القلم، دمشق.

(٢) الجوابي،محمد طاهر،المجتمع والأسرة في الإسلام،باب:ضرورة العمل وقيمته،ج ١،ص:٤٩،ط،٣ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

المطلب الثالث: مكانة حِرفة التجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

جاء في لسان العرب تحت مادة تجر:تَجَرَ يَتْجُرُ تَجْراً وتِجَارَةً؛ بَاعَ وَشَرَى.(١)

وهي من الحِرف التي تتمركز عليها قوة الدولة، والتجارة في ذاتها التي تعتمد على تبادل المنافع وتوثيق الأواصر والعلاقات بين الأفراد، وتكون من أهم موارد الدخل للفرد والمجتمع، وجاء القرآن الكريم ينوه إلى ذلك في سورة قريش من خلال الرحلات التي كان فيها تبادل السلع.

قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾. (٢)

وكانت هذه الحِرفة منذ عهد النبي ﷺ وصحابته، ومن أولئك الذين عملوا بها من صحابته "خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان،عبد الرحمن بن عوف، الزبير بن العوام ﷺ"(٣).

ودعا الإسلام إلى التجارة في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها قول الله تعالى في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾. (٤)

وتحذر الآيتان الكريمتان المسلمين من كسب المال بالباطل، وتحثهم على التجارة المبنية على أساس التراضي.

والتجارة عملية لتوثيق العلاقات بين الأفراد، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ (٥)، وأرشدنا الإسلام إلى التجارة الحلال،وحذرنا من التجارة في المحرمات.

ومن التوجيهات الربانية الدعوة إلى حِرفة التجارة، بشرط أن لا تلهي عن ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾.(٦)

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، باب: فصل التاء المثناة، ج ٤، ص: ٨٩.
(٢) سورة قريش، رقم الآيات: (١+٢).
(٣) عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي، ت: ١٣٨٢ه، التراتيب الإدارية، ج: ٢، ص: ٢١+٢٢،تحقيق:عبد الله الخالدي، ط ٢،دار الأرقم – بيروت.
(٤) سورة النساء، رقم الآية: (٢٩).
(٥) سورة البقرة، رقم الآية: (٢٧٥).
(٦) سورة النور، رقم الآية: (٣٧).

ومن الآيات الكريمة التي دعت إلى هذه الحِرفة قال تعالى﴿**وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ** ﴾.(١)

ودعا الإسلام إلى كيفية التجارة وأساليب التعامل فيها، والى الأخلاقيات التي يجب على التاجر أن يتحلى بها وأن التجارة مضبوطة بعدد من الأخلاق والمبادئ والقيم التي جاءت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

اشتهرت حِرفة التجارة بين الدول بشكل واسع وكان لها دور بارز، جعلها تسهم في الأثر الايجابي على الدولة، وعُرفت هذه الحِرفة قبل مجيء الإسلام وبعده ،لا سيما أنه عمل بها قدوتنا ﷺ وكانت هذه الحِرفة مشتهرة عند العرب قبل الإسلام.

وعندما أشرق نور الإسلام على بلاد العرب أكد على هذه الحِرفة و أهتم بها، فقد عمل المسلمون بعدد من التجارات منها ؛ تجارة الثياب وتجارة المواشي وغيرها.

ومن مظاهر تلك التجارة وأنواعها، تجارة الثياب ففيها ما روي عن أم سلمه "كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصَ"(٢).

---

(١) سورة البقرة، رقم الآية: (٢٨٢).

(٢) أبو داود ،**السنن**، مرجع سابق،كتاب اللباس، باب: ما جاء في القميص،ج ٤، ص:٤٣،رقم الحديث: ٤٠٢٥، وأخرجه الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة،ت:٢٧٩هـ،**السنن**،كتاب:أبواب اللباس،باب ما جاء في القميص،ج ٤،ص:٢٣٧،رقم الحديث:١٧٦٢،تحقيق: أحمد شاكر- محمد فؤاد عبد الباقي،-إبراهيم عطوة،ط ٢ ،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م،مصر.، قال الترمذي: صحيح، والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب،ت:٣٠٣هـ،**السنن الكبرى**،كتاب الزينة،باب: حديث أم سلمة ﷺ زوج النبيﷺ،ج ٤٤٠ص:٢٩١،رقم الحديث:٢٦٦٩٥،تحقيق:شعيب الارنؤوط - عادل مرشد وآخرون، ط ١٤٢١،١ه-٢٠٠١م،مؤسسة الرسالة- بيروت.و ابن ماجه،السنن، مرجع سابق، كتاب اللباس،باب:لبس القميص،ج ٢،ص:١١٨٣،رقم الحديث:٣٥٧٥،وابن راهويه،أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم،ت:٢٣٨ه،**المسند**،ج ٤،ص:١١١،رقم الحديث:١٨٧٨،تحقيق:عبد الغفور البلوشي، ط ١، ١٤١٢ هـ- ١٩٩١م-مكتبة الإيمان-المدينة المنورة.واحمد،أبو عبد الله أحمد بن محمد،ت:٢٤١هـ،**مسند الإمام احمد بن حنبل**، المسند، ج ٤٤ص:٢٩١،رقم الحديث:٢٦٦٩٥،تحقيق:شعيب الارنؤوط - عادل مرشد وآخرون، ط ١ ، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م،مؤسسة الرسالة.وأبو يعلى أحمد بن علي،ت:٣٠٧ه،**المسند**،ج١٢،ص:٤٤٥،رقم الحديث:٧٠١٤،تحقيق:حسن سليم أسد،ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،دار المأمون للتراث-دمشق، والطبراني، سليمان بن أحمد،ت:٣٦٠،**المعجم الكبير**، باب:أم ابن بريده،ج ٢٣،ص:٤٢١،رقم الحديث:١٠١٨، ط ٢،مكتبة ابن تيمية القاهرة، والطبراني، ت:٣٦٠،**المعجم الأوسط**،ج ٢،ص:١٨،رقم الحديث: ١٠٨٨، تحقيق: طارق بن عوض الله - عبد المحسن الحسيني،دار الحرمين القاهرة، والحاكم،أبو عبد الله النيسابوري،ت:٤٠٥هـ،**المستدرك على الصحيحين**،كتاب اللباس،باب:أما حديث ابن عباس،ج ٤،ص:٢١٣،رقم الحديث:٧٤٠٦، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، والبيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي،ت:٤٥٨هـ، **السنن الكبرى**،كتاب الصلاة، باب:الصلاة في القميص،ج ٢،ص:٣٣٩،رقم الحديث:٣٢٩٢،تحقيق:محمد عبد القادر عطا، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م،دار الكتب-بيروت-لبنان.،وفي **شعب الإيمان** باب:فيما كان يلبسه الرسول ﷺ، ج ٨،ص:٢٨٠،رقم الحديث:٥٨٢٥،تحقيق:د.عبد العلي حامد،ط١ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م،مكتبة الرشد- الرياض، جميعهم بنحوه ومن طريق أم سلمة ﷺ.

واشتهر البز أيضا في اليمن وكانت تجارته مشهورةً عند العرب قبل الإسلام، فالمذكور عند أهل الأخبار أن "البز" ضرب من برود اليمن."(١)

وهناك نوع من التجارة التي حرمها الإسلام و هي تجارة الخمور، لما روي عن عائشة ﵂ قالت: لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي الرِّبَا، «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَسْجِدِ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ تِجَارَةَ الخَمْرِ"(٢).

ومن أصناف التجارة أيضا تجارة المواشي التي تتمتع بأهمية متميزة وكانت لها مكانة كبيرة في الجزيرة العربية وفي حياة العرب وكانت معروفة من قبل الإسلام وعندما جاء الإسلام شجع على هذه الحِرفة ودعا لها،وما ورد يبرهن على ذلك، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:"مَنِ اشْتَرَى شَاةً مُصَرَّاةً(٣) فَهُوَ بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، إِنْ شَاءَ رَدَّهَا، وَصَاعًا مِنْ طَعَامٍ لَا سَمْرَاءَ"(٤).

وهناك أيضا ما ورد عن ابن عمر ﵄"اشترى النبي ﷺ جَملاً من عمر واشترى ابنُ عمر رضي الله عنهما بنفِسه وقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: جاء مشرك بغنم، فاشترى النبي ﷺ منه شاةً، واشترى من جابر بعيرًا"(٥).

والأحاديث تعطينا صورة واضحة على اشتهار هذه الحِرفة ،وأهميتها الكبرى عند العرب قبل مجئ الإسلام وكذلك بعد انتشاره ليؤكد أهميتها في الحياة.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون برسولنا الكريم ﷺ، فعن عروة﵁: أن النبي ﷺ "أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ"(٦).

وبهذه الحِرفة يتوصل الإنسان للمال وتحصيله، بل ويستثمر ماله في التجارات وتحصل له بذلك الزيادة والنماء في المال.

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،مرجع سابق،ج: ١٤،باب: الحياكة والنسيج والثياب، ج ١٤، ص: ٣٠١.

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الصلاة،باب:تحريم تجارة الخمر في المسجد،ج ١،ص:٩٩، رقم الحديث:٤٥٩.وأخرجه مسلم،كتاب الطلاق،باب تحريم بيع الخمر ،ج ٣ ،ص :١٢٠٦،رقم الحديث:١٥٨٠.

(٣) مُصَرَّاة وتعني: النَّاقة أو البَقَرَة أو الشَّاة الَّتِي قد صَرَى بهَا اللَّبن فِي ضرْعهَا يَعْنِي حُقن فِيهِ وَجمع أَيَّامًا قلم تحلب أَيَّامًا وأصل التصرية حبس المَاء وَجمعه يُقَال مِثْهُ: صَرّيت المَاء وصريته.البغدادي،أبو عبيد القاسم بن سلام،ت:٢٢٤هـ،غريب الحديث،تحقيق:د.محمد خان،باب:صرى،ج ٢،ص:٢٤١،ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م،حيدر أباد -الدكن.

(٤) مسلم، الصحيح،مرجع سابق،كتاب الطلاق،باب:حكم بيع المصراة،ج ٣،ص:١١٥٨،رقم الحديث:١٥٢٤.

(٥) البخاري،الصحيح، مرجع سابق،كتاب البيوع، باب:شراء الإمام الحوائج بنفسه،ج ٣، ص:٦١.

(٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص: ٢٠٧، رقم الحديث: ٣٦٤٢.

المطلب الرابع: مكانة حرفة النجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال ابن منظور تحت مادة نجر: النجْرُ نَحْتُ الخَشَبة، نَجَرَها يَنْجُرها نَجْراً: نَحَتها. ونُجارةُ العُود: مَا انْتُحِتَ مِنْهُ عِنْدَ النَّجْرِ. والنجَّارُ: صاحبُ النَّجْر وحِرفتُه النِّجارةُ.(١)

تُعد هذه الحِرفة من الحِرف الأساسية، ولقد جاءت عدة آيات تدعو إلى هذه الحِرفة بطرق مختلفة، ويعتبر أساس العمل بالنجارة هو الخشب الذي يدخل في صناعة عدد من ضـــروريات الحياة.

قال ابن خلدون:"هذه الصّناعة من ضروريّات العمـــران ومادّتهـــا الخـــشب،وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى جعل للآدميّ في كلّ مكوّن من المكوّنات منافع تكمل بها ضروراته وكان منهـــا الشّجر فإنّ له فيه من المنافع ما لا ينحصر ممّا هو معروف لكلّ أحد. ومن منافعهـــا اتّخاذهـــا خشبا إذا يبست وأوّل منافعه أن يكون وقودا للنّيران في معاشهم وعصيّا للاتكاء والذّود وغيرهما من ضروريّاتهم ودعائم لما يخشى ميله من أثقالهم. ثمّ بعد ذلك منافع أخرى لأهل البدو والحضر فأمّا أهل البدو فيتّخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم والرّماح والقسيّ والسّهام لسلاحهم وأمّا أهل الحضر فالسّقف لبيوتهم والإغلاق لأبوابهم والكراسيّ لجلوسهم. وكلّ واحـــدة من هذه فالخشبة مادّة لها ولا تصير إلى الصّورة الخاصّة بها إلّا بالصّناعة."(٢)

فيدخل الخشب في صناعة الأسقف والأثاث الذي يستعمله الإنسان في حياته، وقـــد جـــاء ذكرها في القرآن الكريم.

قال تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾(٣).وما جاء ما يدل علـــى حِرفـــة النجارة ورود لفظ الأثاث.

و يدخل الخشب في صناعة السفن، وهي إحدى النعم التي أعطاها الله عز وجل للإنـــسان لكي ينتفع بها في أمور حياته ففيها ينتقل الإنسان من مكان إلى أخر وتحمل البضائع عليها، وقد وردت في القرآن الكريم بلفظ الفلك، قال تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾(٤).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، باب: فصل النون، ج ٥، ص: ١٩٣.
(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت:٨٠٨ه،تاريخ ابن خلدون،ج ١،ص:٥١٤،تحقيق:خليل شحادة، ط ٢، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م،دار الفكر – بيروت.
(٣) سورة مريم، رقم الآية: (٧٤).
(٤) سورة يس، رقم الآية: (٤١).

وهذه الحِرفة تنوعت بين العهد القديم والعهد الجديد، وكيفية استخدامها والذين يعملون بها ولها الأهمية الكبرى في بناء المجتمع، والإسهام في تحقيق متطلبات الفرد والمجتمع .

كانت لحِرفة النجارة الحظ الوفير من الاهتمام في عهد النبي ﷺ، فقد احترف المسلمون النجارة بمهارات مختلفة، فقد جاء في قول النبي ﷺ ما يدل على استغلال هذه الحِرفة.

فعن أبي حازم قال: أتى رجال إلى سهل بن سعد يسألونه عن المنبر، فقال: بعث رسول الله ﷺإلى فلانة، امرأة قد سماها سهل: "أَنْ مُرِى غُلامَكِ النَّجَّارَ يَعْمَلُ لِى أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ، فَأَمَرَتْهُ يَعْمَلُهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ[١]، ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ بها، فأمر بها فوضعت، فجلس عليه"[٢]، في هذا الحديث أشارة إلى حِرفة النجارة في قوله "غلامك النجار" فهذا دليل على انتشار حِرفة النجارة بين المسلمين، وفي قوله " طرفاء الغابة دلالة على استخدام مكونات الغابة وما تحتويه أشجار من أجل استثمار حِرفة النجارة.

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " نَجَرَ خَشَبَةً، فَجَعَلَ المَالَ فِي جَوْفِهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَحِيفَةً:مِن فُلاَنٍ إِلَى فُلاَنٍ"[٣].

"والنجارة من الحِرف القديمة المهمة في المدن، وقد عثر على نماذج من مصنوعات خشبية في اليمن تدل على حذق النجار وذكائه وتقدمه في مهنته. ويظهر من روايات أهل الأخبار أن أهل مكة والمدينة لم يكونوا على حظ كبير في النجارة؛ ولذلك كانوا يستعينون بالرقيق وبالأجانب في أعمال نجارتهم كاليهود أو الروم، وفي الذي رووه عن تسقيف الكعبة في أيام الرسول وقبل نزول الوحي عليه ما يدل على ندرة النجارين في مكة في تلك الأيام. ويعلل أهل الأخبار ذلك بسبب أنفة العربي من الاشتغال بالحِرف، فاعتمد على الأجانب –وأغلبهم من الرقيق– في أداء هذه الحِرفة[٤].

وهذا يعطينا دلالة واضحة على وجود حرفة النجارة عند العرب قبل الإسلام.

---

(١) طرفاء الغابة:هو شجر من أشجار الغابة،والغابة: وَهِي أرض على تِسْعَة أمْيَال من الْمَدِينَة كَانَت إبل النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مُقِيمَة بهَا للمرعى،العيني،أبو محمد محمود بن أحمد،ت:٨٥٥هـ،عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٦،ص:٢١٦،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق، كتاب البيوع، باب: النجار، ج ٣، ص: ٦١، رقم الحديث: ٢٠٩٤.

(٣) المصدر نفسه، كتاب الاستئذان، باب: بمن يبدأ في الكتاب،ج ٨، ص:٥٨، رقم الحديث:٦٢٦١.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١٤، باب: النجارة، ص ٢٣٥.

وحِرفة النجارة ملازمة للسفن فقد برع العرب في صناعة السفن والقوارب من الأخشاب التي كان يقوم بصناعتها النجارون فقد جاء في المفصل في تاريخ العرب"هناك نجارون تخصصوا بصنع القوارب والسفن؛ لاستعمالها في صيد السمك وفي البحار للتجارة البحرية والنقل. ونظرًا لعدم وجود الأنهر الكبيرة والبحيرات في جزيرة العرب، انحصرت حِرفة صنع القوارب والسفن في السواحل. ويستورد أهل هذه السواحل الخشب القوي الصلد من أفريقية والهند لصنع السفن الكبيرة التي يكون في مقدورها الابتعاد عن الساحل، والسير إلى الأماكن البعيدة"(١).

ومن الأنبياء من زاول تلك الحِرفة وقام بها، ومنهم زكريا عليه السلام ودليل ذلك من حديث ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا"(٢).

ولحِرفة النجارة أنواع ؛ يقول الحلبي في كتابه نهر الذهب: "صنعة النجارة وهي على أنواع: فمنها ما هو مختص بعمل الدواليب والغرافات المائية. ومنها ما هو مختص بعمل آلة الحراثة. ومنها ما هو مختص بتنجير تدفيف البيوت وخزنها وأبوابها وما شاكل ذلك. ومنها ما هو مختص بعمل الأشياء الدقيقة كالصناديق الإفرنجية. ومنها ما هو مختص بعمل الأعواد المطربة(٣).

وبهذا ازدهرت حِرفة النجارة وأصبح لها مكانتها.

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،مرجع سابق، ج ٤، باب: النجارة، ص ٢٤١.

(٢) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الفضائل،باب:في فضائل زكرياء عليه السلام،ج ٤،ص:١٨٤٧،رقم الحديث:٢٣٧٩.

(٣) الحلبي،كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى،ت:١٣٥١ه،نهر الذهب في تاريخ حلب،باب:الصنائع في حلب، ج ١، ص:٩٤، ط٢، ١٤١٩هـ، دار القلم–حلب.

المطلب الخامس: مكانة حِرفة الصناعة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة صنع فقال: صنع: صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعاً، فَهُوَ مَصْنوعٌ وصُنْعٌ: عَمِلَه.(١)

و الصناعة من الحِرف الأساسية في هذا العصر، لما لها من أهمية كبيرة وفائدة عظيمة تترك أثراً ايجابيا على الفرد والمجتمع، وقد وجه القرآن الكريم إلى حِرفة الصناعة من خلال العديد من آياته.

قال تعالى:﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (٢).

ومن الصناعات التي دعا إليها القرآن الكريم:

صناعة اللباس والنسيج: وكلاهما مهمتان في المجتمع وفيهما منفعة في حياة الفرد، يقول ابن خلدون في تاريخه:"هاتان الصّناعتان ضروريّتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرّفه، فالأولى لنسج الغزل من الصّوف والكتّان والقطن إسداء في الطّول و إلحاما في العرض وإحكاما لذلك النّسج بالالتحام الشّديد، فيتمّ منها قطع مقدّرة: فمنها الأكسية من الصّوف للاشتمال، ومنها الثّياب من القطن والكتّان للباس وهاتان الصّنعتان قديمتان في الخليقة ولقدم هذه الصّنائع ينسبها العامّة إلى إدريس عليه السلام وهو أقدم الأنبياء"(٣)، وذكر سيدنا إدريس عليه السلام له منزلة رفيعة في العمل في هذه الحِرفة.

وتصنع الألبسة أيضا من شعر الماعز، ووبر الإبل، وصوف الغنم:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٤).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، باب: فصل الصاد المهملة، ج ٨، ص:٢٠٨.
(٢) سورة هود، رقم الآية: (٣٧).
(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ج ١، ص:٥١٦-٥١٧.
(٤) سورة النحل، رقم الآية: (٨٠).

وهناك عدد من الألبسة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ومن ذلك:

الاقمصة: وهي جمع لكلمة قميص، قول تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.(١)

الجلابيب، وهي جمع لكلمة جلباب؛ وهو نوع من أنواع الألبسة ويقصد به " هُوَ مَا تُغَطِّي بِهِ المرأةُ الثيابَ مِنْ فوقُ كالمِلْحَفةِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الخِمارُ."(٢)

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٣).

ومن الصناعات أيضا صناعة الأدوات التي تنفعهم في أمور الحياة والفخار، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾(٤)، والمقصود بالصلصال هو "الطِّينُ الْحُرُّ خُلِطَ بالرَّمْلِ فَصَارَ (يَتَصَلْصَلُ) إِذَا جَفَّ فَإِذَا طُبِخَ بِالنَّارِ فَهُوَ الْفَخَّارُ"(٥).

وصناعة المعادن التي تعتبر من أساسيات الحياة ومقوماتها وجاءت سورة في القرآن وهي سورة الحديد، وهذا يبرهن على أهمية المعادن للإنسان،قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٦).

ومعنى قوله: (وأنزلنا الحديد) أي:" أَنْشَأْنَاهُ وَخَلَقْنَاهُ"،(فيه بأس شديد) أي:"السِّلَاحَ وَالْكُرَاعَ وَالْجُنَّةَ"، (ومنافع للناس) أي:" انْتِفَاعَ النَّاسِ بِالْمَاعُونِ مِنَ الْحَدِيدِ، مِثْلَ السِّكِّينِ وَالْفَأْسِ وَالْإِبْرَةِ"(٧)، وبتلك المعادن وصناعتها،لذا تُعد إحدى الحِرف المهمة لحياة الناس.

---

(١) سورة يوسف، رقم الآية: (٢٥).
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، باب: فصل الجيم، ج ١، ص: ٢٧٣.
(٣) سورة الأحزاب، رقم الآية: (٥٩).
(٤) سورة الرحمن، رقم الآية: (١٤).
(٥) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق،باب الصاد، ج ١،ص:١٧٨
(٦) سورة الحديد، رقم الآية: (٢٥).
(٧) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج ١٧،ص: ٢٦١.

تعتبر حرفة الصناعة إحدى الحرف المشهورة والقديمة، وكانت تُعرف في عدد من البلاد كاليمن والشام وغيرها من الأماكن.

وهذه الحرفة أساس البنيان للفرد والمجتمع، يقول بن نبي في شروط النهضة:"الصناعة للفرد وسيلة لكسب عيشه، وربما لبناء مجده، ولكنها للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه، واستمرار نموه"(١).

وجاءت السنة النبوية الشريفة بالدعوة لهذه الحِرفة ؛التي عُرفت بميزات متعددة من خلال أنواع الصناعة التي ظهرت في عهد النبي ﷺ، كصناعة الجلود ودباغتها "وقد اشتهرت اليمن بدباغة الجلود وبالاستفادة من هذه الجلود في أغراض مختلفة، وبتصدير الجلود إلى أماكن أخرى من جزيرة العرب. ولا تزال اليمن تُصنع الجلود على الطريقة القديمة، وتصدرها إلى الخارج. وقد ذكر "ابن المجاور" أن الأديم يدبغ في جميع إقليم اليمن والحجاز، وأنهم يبيعونه طاقات بالعدد، وقد اشتهرت مكة بدبغ الجلود كذلك، جلود الجمال والبقر والغزلان واشتهرت الطائف في دباغة الجلود كذلك، وذُكر أن مدابغها كانت كثيرة ".(٢)

وأهم المواد التي تصنع من الجلود البُسط، جمع بساط وهو الذي يوضع في البيوت.

وتدخل أيضا الجلود في صناعة النعال والأحذية، وذكر لفظ الحذاء والنعال في عدة أحاديث نبوية الذي يؤكد على أهمية هذه الحِرفة ووجودها في عهد النبي ﷺ.

فعن جابر قال النبيﷺ: "مَن انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ، فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِسْعَهُ، وَلَا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ، وَلَا يَأْكُلْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَحْتَبِي بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَلَا يَلْتَحِفِ الصَّمَّاءَ"(٣).

فقوله (التي يصلحها) دلالة واضحة على أهمية احتراف إصلاح الأحذية من خلال الإنسان نفسه أو عن طريق آخر وهو ما يعرف بالحذاء.

وعن ابن المغيرة عن أبيه أن النبيﷺ: "مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَمُقَدَّمِ رَأْسِهِ وَعَلَى عِمَامَتِهِ"(٤).

وتعتبر صناعة الأحذية من أهم الصناعات عند العرب والتي كانت أساسها الجلود.

---

(١) بن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر،ت:١٣٩٣،شروط النهضة، باب: الصناعة،ج ١، ص:٩٧، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي،ط ١٩٨٦،دار الفكر – دمشق سورية.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ت: ١٤٠٨، ص: ٢٢٦ – ٢٢٧، ط ٤، ١٤٢٢ – ٢٠٠١م، الناشر: دار الساقي.

(٣) مسلم،الصحيح،مرجع سابق، كتاب اللباس والزينة،باب:اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد،ج ٣، ص:١٦٦١، رقم الحديث:٢٠٩٩.

(٤) المصدر نفسه، كتاب الطهارة، باب: المسح على الناصية والعمامة، ج ١، ص:٢٣١، رقم الحديث: ٢٤٧.

ووجود تلك الحِرفة في عهد النبي ما ورد عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا يَلْبَسُ المُحْرِمُ؟ فَقَالَ: "لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ، وَلاَ وَرْسٌ، فَمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ"(١). وذكر هذه الملابس يدل على أنها تحتاج إلى حياكة وفن ومهارة من قبل محترفين لتلك الصناعات.

وتوجهت دعوة من النبي ﷺ إلى تقديم المساعدة والعون للذي لم يحسن الصناعة، فعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺأَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ،: قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ:تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ"(٢).

وموطن الدلالة في الحديث "تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ" ويقصد بها:(جَاهِلٍ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَه ولَمْ يكن في يديه صَنْعة يكتَسِب بها).(٣)

ومن الصحابة الكرام من قام بصنع الطعام أي أعده وقام بتحضيره،أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ، فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا(٤)، فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ."(٥).

وهناك أنواع عدة من الصناعة التي تُعد أحد مصادر الكسب والرزق لسبل العيش، ّمثل صناعة الملابس والحديد وغيرها،"وقد وجَّهنا سبحانه إلى تحصيل الثروة من خلال الصناعة التي تعد الدعامة الكبرى التي تقوم عليها الحضارات الإنسانية وهي أساس تنمية المجتمعات

---

(١) البخاري،الصحيح، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب:الصلاة في القميص والسراويل، ج ١، ص: ٨٢، رقم الحديث: ٣٦٦.وأخرجه مسلم،كتاب الحج،باب:ما يباح للمحرم بحج أو عمرة،ج ٢،ص:٨٣٥،رقم الحديث:١١٧٧.

(٢) المصدر نفسه،كتاب العتق،باب:أي الرقاب أفضل،ج ٣،ص:١٤٤،رقم الحديث:٢٥١٨.

(٣) ابن الأثير،مجد الدين أبو السعادات،ت: ٦٠٦ هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر،باب:خرق، ج ٢، ص:٢٦، تحقيق:طاهر أحمد، محمود محمد، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، المكتبة العلمية.

(٤) سؤرا:يقصد بها الطعام الذي يدعو أليه وهذه لفظة فارسية،الحميدي،محمد بن فتوح،ت:٤٨٨هـ،تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم،باب:كشف وظهر،ج ١، ص:٢١٢،تحقيق: زبيدة عبد العزيز، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.

(٥) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الجهاد والسير،باب:من تكلم بالفارسية والرطانة،ج ٤، ص:٧٤،رقم الحديث:٣٠٧٠. وأخرجه مسلم ،كتاب الاشربة، باب:جواز استتباعه غيره،ج ٣، ص:١٦١٠،رقم الحديث:٢٠٣٩.

اقتصاديا. ويشير القرآن الكريم إلى عدة صناعات مهمة،مثل صناعة الحديد وهي صناعة استخراجية وتحويلية، ومثل صناعة الملابس الغزل والنسيج، ومثل صناعة المعمار والتشييد والبناء"[١].

وقد اشتهر العرب بصناعة النسيج، يقول جواد علي في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:"وقد اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بالنسيج والحياكة، وهي قد أصدرت أنواعًا عديدة من الأقمشة والثياب إلى مختلف أنحاء جزيرة العرب اكتسبت شهرة بعيدة في كل مكان؛ لجودة صنعها ونفاسة مادتها".[٢]

وتعتبر هذه الصناعة رمزا للقوة والمنعة عند العرب؛ لأنها تحقق لها الاكتفاء الذاتي، "وكانت بلدان المسلمين في العالم متكاملة فيما بينها، وذات اكتفاء ذاتي عن استيراد ما تحتاج إليه من منسوجات من غير بلاد المسلمين لو أحوجتها الضرورة. وكانت أنواع النسيج منتشرة في مدن المسلمين بصورة صناعات فردية، أو تجمعات صغرى، كانتشار أفران الخبازين، وانتشار حوانيت الحدادين. ثم أنشئت مصانع نسيج سميت "دور الطراز" في جميع ولايات المسلمين، بعناية الحكام والولاة".[٣]

وكان المسلمون يحترفون صناعة النسيج ويقدمون للنبي ﷺ من أعمالهم فيها، فعَنْ سَهْلٍ ﷺ: "أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا"، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا، "فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ»، فَحَسَّنَهَا فُلَانٌ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ"[٤].

ويستدل من هذا الحديث على أن هذه المرأة برعت في حِرفة النسيج وأتقنتها.

---

(١) السمالوطي،بناء المجتمع الإسلامي،مرجع سابق،باب:الصناعة،ج١،ص:١٨٧.
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،مرجع سابق،باب:النسيج والحياكة،ج ١٤،ص:٢١٢.
(٣) الدمشقي، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم،مرجع سابق،بلب:صناعة النسيج،ج ١،ص:٦٤٥.
(٤) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الجنائز،باب:من استعد للكفن زمن النبي ﷺ،ج ٢،ص:٧٨،رقم الحديث:١٢٧٧.

ومن الصناعات التي كانت مشتهرة، صناعة الحبال، وإنما كانت حِرفة تحترفها السيدة عائشة ﵂ زوجة النبي ﷺ أنها قالت: "أَنَا فَتَلْتُ تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ عِهْنٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَأَصْبَحَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَلَالًا، يَأْتِي مَا يَأْتِي الْحَلَالُ مِنْ أَهْلِهِ، أَوْ يَأْتِي مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ"(١).

ولم تختص صناعة الحبال بقلائد الغنم فقط،وإنما كانت تستخدم الحبال لأغراض أخرى؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ: لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"(٢).

وكانت تُعرف الحبال باسم "العقال"،وذلك لما روي عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "تَعَاهَدُوا القرآن، فَوَ الَّذِي نَفْسي بيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصياً مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا".(٣)

فالمجتمع المثالي يستغل الصناعة كحِرفة أساسية في الدولة، فهناك العديد من الدول التي تصنع الصابون والملابس والأحذية والحقائب، حيث تقوم على تأمين مقومات هذه الحِرفة حتى يتحقق لها الاكتفاء الذاتي بين الدول، وكانت دعوة الإسلام قديماً إلى هذه الحِرفة على مر العصور عليها يتقنها جيل بعد جيل حتى تكون بالصورة التي عرفت عليها.

---

(١) مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الحج، باب:استحباب بعث الهدي إلى الحرم،ج ٢،ص:٩٥٨،رقم الحديث:١٣٢١

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الجمعة،ج ٢،ص:٥٣،رقم الحديث:١١٥٠.أخرجه مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب:أمر من نعس في صلاته،ج ١،ص:٥٤١، رقم الحديث:٧٨٤.

(٣) المصدر نفسه، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، ج٦، ص:١٩٣، رقم الحديث:٥٠٣٣. واخرجه مسلم،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهيد القرآن، ج ١، ص:٥٤٥، رقم الحديث:٧٩١.

المطلب السادس: مكانة حِرفة البناء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهي إحدى الحِرف التي مارسها الإنسان بداية، وكانت معروفة عند العرب القدامى، وقال ابن فارس في تعريفها: "(بَنَيَ) الْبَاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ. تَقُولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ أَبْنِيهِ.."(١)

وتُعد هذه الحِرفة من أهم الأعمال التي يقوم بها المسلم؛ لأنها أساس مأوى أفراد المجتمع،وكانت مشهورة منذ عهد النبيﷺ وذكرت في القرآن الكريم.

ومن الأنبياء الذين عُرفوا بهذه الصنعة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أثناء بنائهم لقواعد الكعبة المشرفة، يقول الله عز وجل:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٢).

وموطن الدلالة في الآية الكريمة "القواعد" والمقصود بها هيَ "الْجُدُرُ. وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهَا الْأَسَاسُ"(٣).

وجاء أمر من الله عز وجل لسيدنا موسى وأخيهعليهما السلام بأن يقوموا ببناء البيوت في مصر؛ قال تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤)، وفي هذه الآية دلالة على قِدم هذه الحِرفة.

والبناء من الحِرف التي كان لها انتشارها في عهد الرسولﷺ، قال تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥).

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، كتاب الباء، ج ١، ص:٣٠٢.
(٢) سورة البقرة، رقم الآية: (١٢٧).
(٣) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص:١٢٠.
(٤) سورة يونس، رقم الآية: (٨٧).
(٥) سورة التوبة، رقم الآية: (١٠٩).

والدلالة التي في الآية في لفظ " أسس بنيانه" ويقصد بها "أُصُولُ الْبِنَاءِ"[١].

وجاء في قول الله تعالى:﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢]، والذي يتبين من ذلك أن الإنسان كان اهتمامه بالبناء من جميع نواحيه.

وهذا كله يدلنا على دعوة الإسلام للبناء والعمل به، وأن هذه الحِرفة لها أصولها ومكانتها الرفيعة، وأنها مازالت تُمارس حتى في وقتنا الحاضر ولا يستغني عنها الإنسان.

يقول المؤرخ ابن خلدون عن هذه الحِرفة:"هذه الصّناعة أوّل صنائع العمران الحضريّ وأقدمها وهي معرفة العمل في اتّخاذ البيوت والمنازل للكنّ والمأوى للأبدان في المدن"[٣].

وقد كان فن العمارة والبناء مبتكراً منذ القدم، ولقد عرف عند العرب منذ الجاهلية، وكانوا يمتلكون المعرفة في تلك الحِرفة، وكانت تتمتع بأهمية كبيرة لها من الفضل يعود على الإنسان بتوفير المأوى له،والبناء لا يكتمل إلا بوجود أسس وركائز يقوم عليها وأيدي مهرة لها الخبرة في الفن والإتقان والإبداع، وعندما أصبح البناء والعمران حِرفة يحترفها الناس أصبحت تزدهر وتتطور وتتقدم،لأنها أحد مقومات الحياة وضرورياتها التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها.

والبناء من الحرف المعروفة منذ عهد النبوة، فهذا قدوتنا النبي ﷺأول عمل قام به عندما دخل إلى المدينة المنورة قام ببناء المسجد.

والصحابة رضوان الله عليهم من أوائل الذين احترفوا البناء،ومنهم ابن عمرﷺومما ورد عنه أنه قال:"رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا يُكِنُّنِي مِنَ المَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ".[٤]

ويتضح ذلك أيضا من حديث خالد الحذاء عن عكرمة، قال لي ابن عباس ولابنه علي: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ص:٢٦٤.
(٢) سورة البقرة، رقم الآية: (١٨٩).
(٣) ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق،ج ١، ص:٥٠٩.
(٤) البخاري،الصحيح،مرجع سابق، كتاب الاستئذان، باب: ما جاء في البناء، ج ٨، ص: ٦٦، رقم الحديث:٦٣٠٢.

النَّبيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ:وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ"(١).

وجاءت السنة النبوية أيضا بالدعوة إلى حِرفة البناء من خلال الحث على بناء المساجد، قال النبي ﷺ: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ"(٢).

وكذلك الأنبياء والرسل زاولوا المهن وعملوا بها، فمنهم سيدنا إبراهيم عليه السلام،وفي ذلك ما جاء في الحديث لابنه إسماعيل: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بِهَذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ"(٣).

وهناك أدوات تستخدم في البناء منها اللبن وجريد النخل وغيرها، ويتضح ذلك ما رواه صالح بن كيسان " أَنَّ المَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ، وَسَقْفُهُ الجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ: وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً: وَبَنَى جِدَارَهُ بِالحِجَارَةِ المَنْقُوشَةِ، وَالقَصَّةِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ(٤)"(٥).

وتتضح أهمية هذه الحرفة أيضاً من خلال التشبيه الذي جاء في الحديث النبوي الشريف، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالﷺ: "مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ، يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ"(٦).

---

(١) المصدر نفسه، كتاب:الصلاة، باب:التعاون في بناء المسجد، ج ١، ص:٩٧، رقم الحديث:٤٤٧.

(٢) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب:فضل بناء المساجد والحث عليها، ج١، ص:٣٧٨،رقم الحديث: ٥٣٣.

(٣) البخاري،الصحيح، مرجع سابق، كتاب:أحاديث الأنبياء، باب:حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ج ٤، ص:١٤٢، رقم الحديث:٣٣٦٤.

(٤) الساج:نوع من أرفع أنواع الخشب.الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ت: ٥٧٩هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٣، ص:٢٨٦، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مكتبة تحقيق دار الحرمين- القاهرة.

(٥) البخاري،الصحيح،مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب:بنيان المسجد، ج ١، ص:٩٧، رقم الحديث:٤٤٦.

(٦) أخرجه البخاري الصحيح، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، ج٤، ص ١٨٦، رقم الحديث ٣٥٣٤، مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب:ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ج ٤، ص: ١٧٩٠، رقم الحديث:٢٢٨٦.

وما رواه الإمام مسلم عَنْ أَبِي قَزَعَة، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ بَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ قَالَ: قَاتَلَ اللهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَيْثُ يَكْذِبُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ،: "يَا عَائِشَةُ لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ حَتَّى أَزِيدَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرُوا فِي الْبِنَاءِ"(١)

" وقد ورد في بعض الروايات اسم الصحابي طلق بن علي اليماني الحنفي ﷺأنه كان يحسن خلط الطين عند بناء المسجد النبوي الشريف،ومن أمثل هذه الروايات ما جاء في جامع الأصول لابن الأثير بعد أن أورد حديث البخاري في كتاب الصلاة – باب التعاون في بناء المسجد برقم ٤٤٧،وفي كتاب الجهاد باب– مسح الغبار عن الرأس برم (٢٨١٢) قال ابن الأثير: قال َرزين: وجاء رجل كان يحسن عجن الطين، وكان من حضرموت، فقال رسول اللهﷺ: "رحم الله امرءًا أحسن صنعته "وقال له "ألزم أنت هذا الشغل فإني أراك تحسنه"(٢).

ويتضح مما سبق أن المسلمين برعوا في البناء وتقدموا فيه وكان لهم فن في العمران والبناء، واستخدموا أدواته التي تعتبر الأساس فيها.

(١) مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الحج،باب:نقض الكعبة وبنائها،ج ٢،ص:٩٧٢،رقم الحديث:١٣٣٣.
(٢) الصلابي،علي محمد،السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،ص:٣١٠، ط٧، ١٤٢٩– ٢٠٠٨،دار المعرفة.

المطلب السابع: مكانة حِرفة الصيد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

تعتبر من الحِرف الغنية بالفوائد العظيمة و التي تتمتع بمكانة متميزة في المجتمع، وأحد مصادر الدخل للفرد واهتم القرآن الكريم بالصيد اهتماماً عظيماً؛ لأنه يساهم في رفع المستوى المعيشي للإنسان، والله عز وجل خلق الكون كله وجعله مسخراً للإنسان بما في ذلك البحر، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١).

أشار القرآن الكريم إلى طرق الصيد ووسائله ومنها الرماح، وممارسته باليد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢).

واستخدام الإنسان للكلاب كأداة للصيد، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٣).

وهناك صيد البحر الذي ينتفع به الناس؛ قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٤)، ودلالة الآية الكريمة إن صيد البحر حلال وهناك دعوة إلى الاستفادة من ثروات البحار وكنوزه.

---

(١) سورة النحل، رقم الآية: (١٤).
(٢) سورة المائدة، رقم الآية:(٩٤).
(٣) السورة نفسها، رقم الآية: (٤).
(٤) السورة نفسها، رقم الآية: (٩٦).

وكان العرب الأوائل والمسلمين يمارسون هذه المهنة ويعملون بها، وكانوا يعتمدون عليها كمصدر رزق لهم، وبمن فيهم اليهود الذين كانوا يصطادوا الحيتان، يقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾(١).

والصيد نوعان: صيد البر وصيد البحر وكلاهما يعود بالخير والنفع على المجتمع، وكان مصدراً من مصادر العيش عند العرب فكانت العرب تمارس هذه الحِرفة في البر أو في البحر.

"وصيد البحر، ما يصطاد من البحار من حيوانات تعيش فيه. وقد كان العرب يعتاشون من البحر، ولا سيما سكان السواحل حيث يسد هذا الصيد جزءًا مهمًّا من معيشتهم، فيستعملون ما يحتاجون إليه، ويبيعون الفائض منه، أو يتقاضون به. وقد كان سكان السواحل يخرجون بالوسائل المتيسرة لهم لصيد السمك، ومنهم من يصطاد عند السواحل فيجمع ما يقع تحت يديه ليستفيد منه"(٢).

فكان المسلمون يعتمدون في مصادر عيشهم على الصيد الذين يمارسونه وكانت هذه الحِرفة تعود عليهم بالنفع والخير لما تتحقق لهم الاكتفاء مما يجعلهم دون الحاجة لغيرهم.

ودعت السنة النبوية إلى تلك الحِرفة، فعن عَدِيِّ بن حَاتِم ﷺ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله! إِنَّا نُرْسِلُ الكِلابَ المُعَلَّمَةَ؟ قَالَ: كُلْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكَ قُلْتُ وَإِنْ قَتَلْنَ؟ قَالَ: وَإِنْ قَتَلْنَ. قُلْتُ: وَإِنَّا نَرْمِي بِالمِعْرَاض؟ قَالَ: كُلْ مَا خَزَقَ وَمَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ فَلا تَأْكُلْ"(٣)، وفي هذا دلالة على صيد البر.

ومن أنواع صيد البر ما رواه أبو ثَعْلَبَة الْخُشَنِيِّ ﷺقَالَ "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺفَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟ وَفِي أَرْضِ صَيْدٍ، أَصِيدُ بِقَوْسِي وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ، وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ. فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ – يَعْنِي مِنْ آنِيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ –: فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا، وَكُلُوا فِيهَا. وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ،

(١) سورة الأعراف، رقم الآية: (١٦٣).
(٢) جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،مرجع سابق،باب: الأسماك، ج ١٣، ص: ١١٩.
(٣) البخاري،الصحيح، مرجع،سابق،كتاب الذبائح والصيد،باب: ما أصاب المعراض بعرضه،ج ٧،ص: ٨٦.

فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ، فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ الْمُعَلَّمِ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ"(١).

ومن الصيد ما يكون بالسهم،ووجهت السنة النبوية إليه، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺعَنِ الصَّيْدِ، قَالَ: "إِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ، فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ قَتَلَ فَكُلْ، إِلَّا أَنْ تَجِدَهُ قَدْ وَقَعَ فِي مَاءٍ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي الْمَاءُ قَتَلَهُ أَوْ سَهْمُكَ"(٢).

ومنه ما يكون بالكلاب، كما جاء في حديث أبي الحكم قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ زَرْعٍ، أَوْ غَنَمٍ، أَوْ صَيْدٍ، يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ"(٣).

وهناك دعوة من النبي ﷺ في بيان ما يحل من أكل الصيد وما لا يحل،وذلك لما رواه عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَّيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِذَا خَالَطَ كِلاَبًا، لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَأَمْسَكْنَ وَقَتَلْنَ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَيُّهَا قَتَلَ، وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ لَيْسَ بِهِ إِلَّا أَثَرُ سَهْمِكَ فَكُلْ، وَإِنْ وَقَعَ فِي المَاءِ فَلاَ تَأْكُلْ"(٤).

وكل ذلك يبرهن على أن المسلمين قد احترفوا الصيد بأنواعه، وهو مشهور عند العرب قبل الإسلام وبعده، ويعد مصدراً من المصادر التي يتعايشون منها.

---

(١) المصدر نفسه، كتاب الذبائح والصيد، باب:صيد القوس، ج ٧، ص: ٨٦. أخرجه مسلم الصحيح، كتاب الذبائح والصيد وما يأكل من الحيوان، باب صيد الكلاب المعلمة، ج٣، ص ١٥٣٢.

(٢) مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب:الصيد بالكلاب المعلمة، ج ٣، ص:١٥٣١، رقم الحديث:١٩٢٩.

(٣) أخرجه البخاري الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، ج٤، ص١٣٠، رقم ٣٣-٢٣، المصدر نفسه،كتاب الطلاق، باب:الأمر بقتل الكلاب،ج٢، ص:١٢٠٢، رقم الحديث:١٥٧٤.

(٤) البخاري، الصحيح، مرجع سابق،كتاب: الذبائح والصيد، باب:الصيد إذا غاب عنه يومين أو ثلاثة، ج ٧، ص:٨٧،رقم الحديث:٥٤٨٤. أخرجه مسلم الصحيح، كتاب الذبائح والصيد وما يأكل من الحيوان، باب صيد الكلاب المعلمة، ج٣، ص ١٥٣١، رقم الحديث ١٩٢٩.

المطلب الثامن: مكانة حرفة الجزارة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وجدت هذه الحِرفة في العهود القديمة وكانت تُقام من قِبل العرب والمسلمين، وكانت تمارس من قبل أقوام الأنبياء السابقين كسيدنا إبراهيم عليه السلام، وقوم سيدنا موسى عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]، وتدلنا هذه الآية على انتشار هذه الحِرفة في عهد سيدنا موسى عليه السلام.

وهناك إشارات في القرآن الكريم تحث على القيام بالجزارة، ومن تلك الإشارات كما وردت في شعائر الحج قال تعالى﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2].

ومن الذبائح التي جاء ذكرها في القرآن الكريم كي ينتفع بها المسلمون ويكون تناولها حلالاً؛ فما أحله الله عز وجل:

١- الإبل: وهي أحد الإنعام التي أحل الله عز وجل أكل لحمها، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾[3].

٢- البقر: قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾.[4]

---

(١) سورة البقرة، رقم الآية: (٦٧).
(٢) السورة نفسها، رقم الآية:(١٩٦).
(٣) سورة الإنعام، رقم الآية: (١٤٤).
(٤) السورة نفسها.

٣- الغـــنم: قـــال تعـــالى:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾(١).

وكانت هناك سورة عظيمة في القرآن هي سورة الأنعام، ومثلما كانـت الأنعـام غـذاء الإنسان فقد سخرها الله عز وجل ركوبة لهم؛ قال تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٢).

يقول صاحب المفصل:" يعيش أناس من الجزارة، فكانوا يبيعون اللحم ويتكـسبون بهـذه الحِرفة، كما كانوا يقومون بالجزارة للناس في مقابل أجر يتقاضونه، قد يكون نصيبًا يدفع إليهم من الذبيحة، وقد يكون شيئًا آخر يحصل التراضي علي. ولكن العادة أن يقوم الـذبَّاحون بـذبح الذبائح لأهل البيوت مقابل دفع شيء إليهم من الذبيحة أو بعض الأشياء التي يحتاجون إليها، وقد يقوم بالذبح أصحاب البيوت أو الخدم أو الطباخون، وذلك في العوائل الكبيرة."(٣)

وتُعد "لحوم الإبل من اللحوم اللذيذة الطيبة عند العرب. وتنحر عند قدوم شخصية كبيـرة تقديرًا لها، وتنحر تقربًا إلى الأصنام وفي المناسبات الدينية، وتعقر القبور إكرامًا لصاحب القبر، ويبيع الجزارون لحومها وسائر اللحوم الأخرى."(٤)

وجاء الإسلام وشجع على تلك الحِرفة ودعا إليها ،ويستدل على ذلك بما رواه أنـس بـن مالك ﷺ عن النبيﷺ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاةِ فإنما ذَبَحَ لنفسه،ومَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ فقد تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ"(٥).

---

(١) سورة طه، رقم الآية: (١٨).
(٢) سورة غافر، رقم الآية: (٧٩).
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق،باب: حرف الإعاشة، ج: ١٤، ص: ٢٦٢ – ٢٦٣.
(٤) المصدر نفسه، باب: مدخل، ج: ١٣، ص: ١١٢ – ١١٣.
(٥) البخاري، الصحيح، مرجع سابق،كتاب الأضاحي، باب: سنة الأضحية، ح ٧، ص: ٩٩، رقم الحديث: ٥٥٤٦.

وقد مارس النبيﷺ الحِرفة بنفسه ومارسها كعادة لذاتــه،فعن أنــسﷺ:"ضَــحَّى النَّبِــيُّ ﷺبِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا".(١)

وعن أبي مسعود ﷺقال: "جَاءَ رجل مِن الأنصار، يكنى أبا شُــعيب، فَقَــال لِغُــلامٍ لــه قصَّاب(٢)، اجعل لي طعاماً يكفي خَمسة، فإني أريد أنَ أدعو ﷺ خامس خمسة، فإنَّي قد عَرفــتُ في وجهه الجوع، فدَعاهم، فجاء معهم رَجل، فقال النبيﷺ: "إن هذا قدً تَبَعنا، فإن شِئت أنَ تأذن له، فأذن له وإن شئت أنَ يَرجع رَجع"(٣).

والذي يقوم بهذه الحِرفة يستخدم عدد من الأدوات مثل السكين؛ التي تعــد أســاس هــذه الحِرفة، فعن جعفر بن عمرو عن أبيه قال:"رأيتُ النَبي ﷺ يَأكُل من كتفِ يَحتز منها، ثم ُدعــي إلى الصلاةَ، فصلى ولم يَتوضأ"، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهــري، وزاد فــألقى السكين"(٤).

ولهذه الحِرفة مواسم تزدهر فيها كيوم عيد الأضحى المبارك الذي تكثــر فيــه الــذبائح والأضاحي والهدي فيزداد عمل ونشاط الجزار في هذه المواسم.

ومما جاء في السنة النبوية أيضاً، ما رواه علي ﷺ قال: "أمرني رسول الله ﷺ أنَ أتَصدقَ بجِلال البدَن التي نُحرت وبجلودها"(٥).

و عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:"كُنَّا نَتَزَوَّدُ لُحُومَ الأَضَاحِيِّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ" وَقَالَ غَيْرَ مَرَّةٍ: "لُحُومَ الهَدْيِ"(٦).

والجزارة حِرفة دعا إليها الإسلام وأصبحت هذه الحِرفة متداولة بين الناس، والذي أكد على أهميتها ممارسة الرسول ﷺ لهذه الحِرفة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأضاحي، باب التكبير عند الذبح، ج٧، ص ١٠٢، رقم الحديث ٥٥٦٥، مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: استحباب الضحية، ج ٣، ص:١٥٥٦. رقم الحديث ١٩٦٦.

(٢) القصاب: قَصَّابٍ بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْمُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ وَهُوَ الْجَزَّار،أنظر، ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق،قوله باب اللحام والجزار،ج ٤، ص:٣١٢.

(٣) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب البيوع،باب:ما قيل في اللحام والجزار، ج ٣،ص:٥٨،رقم الحديث:٢٠٨١. أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف، ج٣، ص١٦٠٨، رقم الحديث٢٠٣٦

(٤) البخاري،الصحيح، مرجع سابق، كتاب الجاد والسر، باب:ما يذكر في السكين، ج ٤، ص:٤٢، رقم الحديث:٢٩٢٣. أخرجه مسلم، كتاب الحلق، باب فسخ الوضوء، ج١، ص ٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه،كتاب الحج،باب:الجلال للبدن،ج ٢،ص:١٧٠،رقم الحديث:١٧٠٧.

(٦) المصدر نفسه،كتاب الأضاحي،باب:ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها،ج ٧،ص:١٠٣،رقم الحديث:٥٥٦٧.

المطلب التاسع: مكانة حرفة الحلاقة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهي من الحِرف المتداولة بين الناس منذ القدم ويقصد بها،" تَنْحِيَةُ الشَّعْرِ عَنِ الرَّأْسِ"(١).

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحِرفة في معرض الحديث عن الحج، يقول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز:﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ ﴾ (٢).

وتدعو حرفة الحِلاقة إلى النظافة الذي تعتبر أحد العناصر الأساسية في الحياة للأفراد وللمجتمع، قال تعالى:﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٣)، ووجه الدلالة في الآية الكريمة في (ثم ليقضوا تفثهم) "أَيْ ثُمَّ لِيَقْضُوا بَعْدَ نَحْرِ الضَّحَايَا وَالْهَدَايَا مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ، كَالْحَلْقِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَإِزَالَةِ شَعَثٍ وَنَحْوِهِ. لِيُزِيلُوا عَنْهُمْ أَدْرَانَهُمْ. التَّفَثُ الْأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَالتَّفَثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِدْهَابُ الشَّعَثِ"(٤).

وفي وقتنا المعاصر فإن الرجال يقومون بتقصير الشعر أو حلقه، وكذلك المرأة فإنها تقوم بتقصير شعرها، وبهذا تكون للحلاقة شهرتها ومكانتها.

وتُعد من الحِرف التي مارسها المسلمون في الإسلام، وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر:"لَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي إِلْحَاقِ الْإِزَالَةِ بِالْحَلْقِ سَوَاءٌ كَانَ بِمُوسَى أَوْ مِقَصٍّ أَوْ نُورَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ"(٥).

والحلاقة حِرفة مميزة تتطلب الدقة والمهارة، وعُرفت منذ عصر النبي ﷺ وثبت ذلك في الحديث النبوي عن ابن عمرﷺ قال: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺحَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ "(٦).

وترحم الرسول ﷺ على المحلقين والمقصرين، وذلك لما رواه ليث عن نافع عن عَبْدُ اللهِ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ" مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ:"وَالْمُقَصِّرِينَ"(٧).

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، باب: حلق، ج ٢، ص:٩٨.
(٢) سورة البقرة، رقم الآية: (١٩٦).
(٣) سورة الحج،رقم الآية: (٢٩).
(٤) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن.مرجع سابق،ج ١٢،ص:٤٩.
(٥) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،مرجع سابق، ج٤، ص: ١٤، ١٥.
(٦) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥، ص١٧٨، رقم ٤٤١٠، مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الحج، باب:تفضيل الحلق على التقصير، ج ٢، ص: ٩٧٤، رقم الحديث:١٣٠٤.
(٧) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ج٢، ص١٤٧، رقم الحديث ١٧٢٧، المصدر نفسه،كتاب الحج،باب:تفضيل الحلق على التقصير،ج ٢،ص:٩٤٥،رقم الحديث:١٣٠١.

ونهى الإسلام عن حلاقة بعض شعر الرأس وترك الباقي،وذلك لما رواه ابن عمر ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ، قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا الْقَزَعُ قَالَ:يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ."(١)

وتعد الحلاقة إحدى الوسائل العلاجية للقضاء على ما يصيب الإنسان من أمراض، فعن كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُحْرِمًا، فَقَمِلَ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَدَعَا الْحَلَّاقَ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:هَلْ عِنْدَكَ نُسُكٌ؟ قَالَ: مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ،فَأَمَرَهُ أَنْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينَيْنِ صَاعٌ".(٢)

والذي يقوم بهذه الحِرفة ويمارسها يسمى (الحلاق)، فهو يقوم بحلق الشعر أو تقصيره، ويستخدم أدواته المعروفة كالمشط والمقص والموسى، ويجب عليه أن يكون حذراً وعلى دقة أثناء القيام ممارسته لها.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب القزع، ج٧، ص١٦٣، رقم ٥٩٢١، المصدر نفسه، كتاب اللباس والزينة، باب:كراهة القزع، ج ٣، ص:١٦٧٥، رقم الحديث:٢١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، كتاب الحج، باب:جواز حلق الرأس للمحرم، ج ٢، ص:٨٦٢، رقم الحديث:١٢٠١.

المطلب العاشر: مكانة حرفة الصَباغة في القرآن الكريم .

تختص هذه الحِرفة بالثياب والقماش والكتب وغيرها، ويقصد بها "الصِبْغُ والصِبْغَةُ: ما يُصْبَغُ به، والجمع أصْباغٌ. والصِبْغُ أيضاً: ما يُصْطَبَغُ به من الإدام"(١).

قال عبد الصمد في هذه الحِرفة،" صبغ الثياب من العادات المعروفة عند العرب قبل الإسلام ؛وكانوا يستعملون في ذلك أصباغا مختلفة كالقُرْف وهو قشور الشجر،والجذور يستخرجون ما فيها من مادة ملونة لصبغ ما يضعونه فيها من ملابس؛والأصباغ المستخرجة من بعض النباتات"(٢).

ورد لفظ الصباغة في القرآن الكريم في عدد من المواطن، وكل موطن يحمل معنى معيناً،ومن ذلك:

١- قال تعالى:﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾(٣)، ووجه الشاهد من الآية "وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ" ويقصد بها (يُرَادُ بِهِ الزَّيْتُ الَّذِي يُصْطَبَغُ بِهِ الْأَكْلُ، يُقَالُ: صِبْغٌ وَصِبَاغٌ، مِثْلَ دِبْغٍ وَدِبَاغٍ، وَلِبْسٍ وَلِبَاسٍ. وَكُلُّ إِدَامٍ يُؤْتَدَمُ بِهِ فَهُوَ صِبْغٌ وَأَصْلُ الصِّبْغِ مَا يُلَوَّنُ بِهِ الثَّوْبُ، وَشُبِّهَ الْإِدَامُ بِهِ لِأَنَّ الْخُبْزَ يُلَوَّنُ بِالصِّبْغِ إِذَا غُمِسَ فِيهِ).(٤)

٢-قال الله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (٥)، والمقصود من تلك الآية "سُمِّيَ الدِّينُ صِبْغَةً اسْتِعَارَةً وَمَجَازًا مِنْ حَيْثُ تَظْهَرُ أَعْمَالُهُ وَسِمَتُهُ عَلَى الْمُتَدَيِّنِ، كَمَا يَظْهَرُ أَثَرُ الصَّبْغِ فِي الثَّوْبِ".(٦)

وهذه بعض الحِرف التي دعا إليها القرآن الكريم وهو المصدر التشريعي الأول في الإسلام، فهذه الحِرف متداولة في مجتمعنا الحالي وفي عصرنا وبين الوقت والأخر فأنها تزدهر وتتطور مع أنها قديمة النشأة.

وبتنوع تلك الحِرف المختلفة في المجتمع الحالي إلا أن لها أثراً واضحاً في تطور الحياة، فالأفراد يعتمدون عليها في قوت حياتهم، فلم تكن جديدة ولكن كانت تتميز بمكانتها منذ القدم، وتُمارس منذ زمن الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) الفارابي،الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، مرجع سابق،باب:صبغ،ج ٤،ص:١٣٢٢،
(٢) واضح الصمد،الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي،ص:١٠٣،ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.
(٣) سورة المؤمنون،رقم الآية: (٢٠).
(٤) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج١٢،ص ١١٦.
(٥) سورة البقرة، رقم الآية: (١٣٨).
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج ٢،ص:١٤٤.

المطلب الحادي عشر: مكانة حِرفة الاحتطاب في السنة النبوية.

تعتبر هذه الحِرفة من أقدم الحِرف التي عرفت في الإسلام، وكانت مشهورة قبل الإسلام لما كان لها من أهمية كبيرة ومنزلة رفيعة في نفوس المسلمين، والذي دل على شهرتها أنهم استعملوا الأدوات المستخدمة في ذلك أيام الجاهلية ومنها الفأس والمنجل وغيرها.

فقال صاحب كتاب المفصل من تاريخ العرب " عاش بعض الناس على بيع الحطب، فكانوا يجمعونه من البادية ومن الجبال ويأتون به إلى المدن والقرى مثل مكة ويثرب فيبيعونه، يقوم بذلك الحَطَّابة وقد نعتت امرأة أبي لهب في القرآن الكريم بـ"حمالة الحطب"؛ وذلك على سبيل الازدراء والتحقير. ويشد الحطب ويربط بحبل، ويوضع على ظهر الدابة، وقد يحمله الأشخاص لبيعه، والأغلب أن تبيع النساء العاقول والحطب."(١).

وقد ورد في السنة النبوية فضل حِرفة الاحتطاب وأهميتها، فعن النبيﷺ: "لأن يَأخذ أحَدكم أحبلًا، فيأخذ حُزمة من حطبِ، فيبيع، فَيَكُف الله به وجهه، خيرٌ من أن يَسأل الناس، أعطي أم منع"(٢).

والإسلام يعتبر كل حِرفة تجلب الرزق الحلال وتمنع الفرد من الاقتراب من الحرام، بأنها حِرفة مميزة ومشرفة واعتبر الإسلام قيام الفرد بالاحتطاب بأن يأخذ ويكون حزمة من الحطب ويتقدم لبيعها بين الناس أفضل من سؤالهم.

وجاء التوجه لهذه الحِرفة من دعوة الرسول ﷺ لها، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ"(٣).

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق باب: حرف أخرى، ج ١٤، ص ٢٧٢.

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب المساقاة، باب:بيع الحطب والكلأ، ج ٣، ص: ١١٣، رقم الحديث: ٢٣٧٣. أخرجه مسلم الصحيح، كتاب الكسوف، باب كراهة المسألة للناس، ج٢، ص٧٢١، رقم ١٠٤٢.

(٣) المصدر نفسه،كتاب:الأذان،باب:وجوب صلاة الجماعة،ج ١،ص:١٣١،رقم الحديث:٦٤٤. أخرجه مسلم الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، فضل صلاة الجماعة، ج١، ص٤٥٢، رقم الحديث ٦٥١.

وأبو هريرة ﷺ الصحابي الجليل قد زاول هذه الحِرفة،لما روي عن سليم بن حيان قــالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: "نَشَأْتُ يَتِيمًا، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا، وَكُنْتُ أَجِيرًا لِابْنَــةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي، وَعُقْبَةِ رِجْلِي، أَحْطِبُ لَهُمْ إِذَا نَزَلُوا، وَأَحْدُو لَهُمْ إِذَا رَكِبُوا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قِوَامًا، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا".(١)

وكان صحابة رسول الله ﷺ يمارسون تلك الحِرفة، وهي متعارفة فيما بينهم، ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك ﷺ " أَنَّ رِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ، وَبَنِي لِحْيَانَ استمدوا رسول الله ﷺ على عدو، فأمدهم بسبعين من الأنصار، كنا نسميهم القراء في زمانهم، كــانوا يحتطبــون بالنهــار، ويصلون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم، فبلغ النبي ﷺ"فقنت شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب، على رعل، وذكوان، وعصية، وبني لحيان"(٢).

فهذه من الحِرف التي قدمها الإسلام بصورة مشرقة ومميزة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه،**السنن**،مرجع سابق،كتاب:الرهون،باب:إجارة الأجير على طعام بطنه،ج ٢،ص:٨١٧،رقم الحديث:٢٤٤٥،وقال البوصيري: إسْنَاد صَحِيح،أنظر،**مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**،باب:إجارة الأجير على بطنه،ج ٣،ص:٧٦، تحقيق:محمد الكشناوي،ط ١٤٠٣،٢ه،دار العربية – بيروت، والبيهقي،**السنن الكبرى**،مرجع سابق،كتاب الإجارة،باب:لا تجوز الإجارة حتى تكون معلومة، ج ٦،ص:١٩٩،رقم الحديث:١١٦٥٥، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني،ت:٤٣٠هـ،**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج ١، ص: ٣٧٩، ١٣٩٤-١٩٧٤م-السعادة-مصر، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني،ت:٤٣٠هـ، **معرفة الصحابة**،ج ٤،ص:١٨٩٠،رقم الحديث:٤٧٥٩،تحقيق:عادل بن يوسف العزازي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م دار الوطن النشر – الرياض،والبيهقي،أحمد بن الحسين بن علي،ت:٤٥٨،**السنن الصغير**،كتاب البيوع،باب:الإجارة،ج ٢،ص:٣٢١،رقم الحديث:٢١٦٢،تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي،ط١، ١٤١٠-١٩٨٩م، جامعة الدراسات الإسلامية -كراتشي-باكستان، والبيهقي، **شعب الإيمان**،مرجع سابق،الجهاد،باب:تعديد نعم الله عز وجل،ج ٦،ص:٣١٨،رقم الحديث:٤٢٥٦، جميعهم بنحوه من طريق أبي سليم بن حيان.

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب المغازي،باب:غزوة الرجيع،ج ٥، ص: ١٠٥،رقم الحديث:٤٠٩٠.

المطلب الثاني عشر: مكانة حِرفة الطب والتمريض في السنة النبوية.

يعتبر الطب من أهم الحِرف التي مارسها الإنسان واحترفها، وتعتمد هذه الحِرفة على الدقة والفن والمهارة والخبرة والإتقان والحذر فيها، لما تتطلب من مهام أساسية فيها.

والطب من العلوم المطلوبة في كل زمان ومكان، لما له من صلة بحياة الإنسان(١).

ولقد عُرفت مهنة الطب منذ عهد النبي ﷺ، فذُكرت هذه الحِرفة على لسان النبي ﷺ،فعن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ قال: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً"(٢).

وكانت نساء المؤمنين اللواتي يزاولن ويمارسن هذه الحِرفة في عهد النبي ﷺ، فهذه مثلا أم عطية الأنصارية، قالت: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺسَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى"(٣).

وهذه الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الجَرْحَى، وَنَرُدُّ القَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ"(٤).

وقد مارس الرسول ﷺ هذه الحِرفة بذاته، فعن أبي سفيان قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: "رُمِيَ أُبَيٌّ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ فَكَوَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ "(٥)،فاستخدم النبي ﷺ الكوي كعلاج وتطبيب للجروح.

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، باب: الطب، ج ١٦، ص: ١٤.
(٢) البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الطب، باب: ما أنزل الله من داء ألا أنزل له شفاء، ج: ٧، ص: ١٢٢، رقم الحديث: ٥٦٧٨.
(٣) مسلم، الصحيح،مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، ج ٣، ص: ١٤٤٧، رقم الحديث: ١٨١٢.
(٤) البخاري، الصحيح،مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: مداواة النساء الجرحى في الغزو، مرجع سابق، ج ٤، ص: ٣٤، رقم الحديث: ٢٨٨٢.
(٥) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الآداب،باب:لكل داء دواء واستحباب التداوي،ج ٤،ص:١٧٣٠،رقم الحديث:٢٢٠٧.

ومن ذلك ما رواه أبوالزبير، عَنْ جَابِرٍ، قالَ: رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ[١]، قالَ:"فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺبِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ[٢]، ثُمَّ وَرِمَتْ فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ"[٣].

ويندرج تحت هذه الحِرفة الحجامة، واشتهرت هذه الحِرفة منذ عهد النبي ﷺ، وتعتبر من أهم أعمال الطب التي تُعد مصدراً للرزق لدى العديد من الأفراد، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: "حجم رسول الله ﷺ أبو طيبة.."[٤].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قالَ: "حَجَمَ النَّبِيَّ ﷺعَبْدٌ لِبَنِي بَيَاضَةَ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّﷺ أَجْرَهُ، وَكَلَّمَ سَيِّدَهُ فَخَفَّفَ عَنْهُ مِنْ ضَرِيبَتِهِ، وَلَوْ كَانَ سُحْتًا لَمْ يُعْطِهِ النَّبِيُّﷺ"[٥].

وكانت فاطمة الزهراء وهي إحدى بنات النبي ﷺقد داوت وطببت ابيهاﷺ؛وذلك فيما رواه أبو حَازِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ المَاءَ، وَبِمَا دُووِيَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ المَاءَ بِالمِجَنِّ[٦]، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ المَاءَ لاَ يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةَ مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ البَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ"[٧].

يقول الحسيني في كتابه دستور المهن: عرف العرب قبل الإسلام شيئا يسيرا عن صناعة الطب، توارثوه عن آبائهم، أو نقلوه عن الشعوب المجاورة لهم، كالفرس والهنود وغيرهما.[٨]

---

(١) أكحله:الْأَكْحَلُ فَهُوَ عِرْقٌ مَعْرُوفٌ قَالَ الْخَلِيلُ هُوَ عِرْقُ الْحَيَاةِ يُقَالُ هُوَ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَفِي كُلِّ عُضْوٍ شُعْبَةٌ مِنْهُ وَلَهُ فِيهَا اسم متفرد فإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ عِرْقٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلُ وَفِي الْفَخِذِ النَّسَا وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ. ولفظ "فحسمه" أي كواه ليقطع دمع وأضل الْحَسْمِ.النووي ،شرح صحيح مسلم بن الحجاج ت :٦٧٦ هـــ،ج ١٤،ص١٩٨. ط ٢ ،١٣٩٢،دار احياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المِشْقَص: بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْقَافِ قال الخليل وبن فارس وَغَيْرُهُمَا هُوَ سَهْمٌ فِيهِ نَصْلٌ عَرِيضٌ وَقَالَ آخَرُونَ سَهْمٌ طَوِيلٌ لَيْسَ بِالْعَرِيضِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْمِشْقَصُ مَا طَالَ وَعَرُضَ. انظر،النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ج ٢،ص:١٣١.

(٣) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الأدب،باب:لكل داء واستحباب التداوي،ج ٤،ص:١٧٣١،رقم الحديث:٢٢٠٨.

(٤) البخاري،الصحيح،مرجع سابق، كتاب البيوع، باب: من أجرى أمر الأنصار على ما يتعارفون بينهم،ج ٣، ص: ٧٩، رقم الحديث: ٢٢١٠. أخرجه مسلم، الصحيح، كتاب الطلاق، باب حل أجرة الحجامة، ج٣، ص١٢٠٤، رقم ١٥٧٧.

(٥) مسلم، الصحيح،مرجع سابق، كتاب الطلاق، باب: حل أجرة الحجامة، ج ٣، ص: ١٢٠٥، رقم الحديث: ١٢٠٢.

(٦) يسكب الماء بالمجن: أي يصب عليها بالترس، أنظر،النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم،مرجع سابق، ج ١٢،ص:١٤٨.

(٧) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب المغازي،ج ٥،ص:١٠١،رقم الحديث:٤٠٥٧.

(٨) الحسيني،عباس حسن الحسيني،دستور المهن في الإسلام،ص:٣٩٥.حرر في ١٣١٩هـــ – ١٩٩٨م.

وبالرغم من اكتسابهم تلك الخبرات القليلة عن الآخرين،إلا أنهم كانوا يلجأون إلى العرافين والسحرة والرقية وغيرها،من أجل التخلص من المرض وتحقيق الشفاء، ولكن قام الإسلام بتوجيههم إلى الطرق والأساليب المشروعة، في التدواي من الأمراض وحرم عليهم اللجوء إلى الطرق المخالفة للشريعة كالتدواي بالمحرمات مثل الخمور وغيرها.

ودليل ذلك ما روي عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أبيهِ وَائِلِ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ، سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ – أَوْ كَرِهَ – أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ"(١).

أو كالذهاب إلى السحرة أوالعرافين، وذلك ما رواه نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّة، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَة"(٢).

كما أن الطب كان معروفا بين سكان الحجاز ووجد عدد من الأطباء أشهرهم (الحارث بن كلدة) طبيب العرب كما وجد أطباء آخرون غيره وتميز ذلك العصر بأساليب خاصة في علاج الأمراض حسب ما تتيحه الظروف في تلك الأيام كما أن الرسول ﷺ، أمر بإقامة أول مستشفى في الإسلام وهي خيمة (أم رفيدة الأنصارية) في مسجده حيث كانت تداوي الجرحى أثناء غزوة الخندق، واشتهرت حِرفة الحجامة في تلك الأيام وكان يقوم بها أناس مختصون(٣).

هذه إحدى الحِرف المشتهرة منذ عهد النبي ﷺ، ولكن التي لها قواعد يجب أتباعها وأخذ الحيطة والحذر أثناء ممارستها كي تحقق الغاية منها.

---

(١) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الأشربة،باب: التحريم التداوي بالخمر، ج ٣، ص:١٥٧٣، رقم الحديث: ١٩٨٤.

(٢) المصدر نفسه،كتاب الأدب،باب:تحريم الكهانة وآتيان الكهان،ج ٤،ص:١٧٥١،رقم الحديث:٢٢٣٠.

(٣) العمري، عبد العزيز بن ابراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عهد الرسول ﷺ، مكتبة الضياء، جدة، ١٤٠٥هـ.

المطلب الثالث عشر: مكانة حِرفة الحدادة في السنة النبوية.

تعتبر حِرفة الحدادة من الحِرف الأساسية في الحياة، فبهذه الحِرفة تكتمل مقومات الحياة.

"وقد دفعت حاجة الإنسان إلى المعادن لاستخدامها في أمور حربية وزراعية وفي البيت على انصرافه إلى الاشتغال بها لتحويلها إلى أشياء نافعة. فظهرت الحدادة والصياغة وأمثالها، واشتغل بعض الناس بالبحث عن الحديد وعن المعادن الأخرى واستخلاصها من المواد الغريبة المختلطة بها، كما اشتغلوا في خلط المعادن لإيجاد أنواع جديدة منها. ويعرف الحدَّاد بـ"القين" كذلك عند الجاهليين هو الذي يعد للزرَّاع الأدوات التي تستعمل في حرث الأرض، مثل: المسحاة والمحراث والمنجل والأدوات الأخرى، يصنعها من الحديد، كما أنه يعد للحِرف الأخرى ولأهل البيوت كثيرًا من الآلات، يصنعها من الحديد".(١)

وقد وردت في السنة النبوية أهمية تلك الحِرفة، فعن خباب بن الارت: "كنتُ قيناً(٢) في الجَاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دَراهم، فأتَيته أتقاضاه، فقال: لا أقْضيكَ حتى تَكْفر بمحمد، فقلت: "لا، والله لا أكفر بمحمدٍ ﷺ، حتى يُمِيتَك الله، ثُم يَبْعَثَك"، قالَ: فَدعني حتى أموت، ثم أبعث فأوتى مالاً وولدا..."(٣).

وما ورد عن أنس بن مالك،قال: قال الرسول ﷺ:"وُلِدَ لِي اللَّيْلَة غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ(٤) يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ، قَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِﷺ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:"تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ"(٥).

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق،باب: الحدادة، ج ١٤، ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٢) القَيْن: "بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْحَدَّادِ قَالَ بن دُرَيْدٍ أَصْلُ الْقَيْنِ الْحَدَّادُ ثُمَّ صَارَ كُلُّ صَانِعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ قَيْنًا وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْقَيْنُ الَّذِي يُصْلِحُ الْأَسِنَّةَ وَالْقَيْنُ أَيْضًا الْحَدَّادُ " ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،مرجع سابق، باب: ذكر القين،ج ٤،ص: ٣١٨.

(٣) البخاري،الصحيح، مرجع سابق،كتاب الخصومات،باب: التقاضي،ج ٣،ص:١٢٣،رقم الحديث:٢٤٢٥.

(٤) القين : الْقَيْنُ بِفَتْحِ الْقَافِ الْحَدَّاد،النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم ،مرجع سابق،ج ١٥ ،ص:٧٥.

(٥) مسلم ،الصحيح ،مرجع سابق ،كتاب الفضائل ،باب :رحمته ﷺ الصبيان والعيال،ج ٤ ،ص:١٨٠٧،رقم الحديث:٢٣١٥.

وهناك أدوات يستخدمها الحداد من أجل إتمام عمله:

"فقد ذكر أصحاب اللغة بعض أسماء الآلات والأدوات التي كان يستعملها الحدادون في حِرفتهم، نذكر بعضًا منها، مثل: "القرزم"، و"العلاة"، والقرزم: لوح الإسكاف المدور، و"المِطرقة"، و"الفطيس" وهي أكبر من المطرقة، وهي "الميفعة" أيضا، و"المِبرد" الذي يبرد به الحديد، و"البرادة" ما سقط منه. وأما "فسالة الحديد" فما تناثر من الحديد عند الضرب إذا طبع، و" المشحذ" مبرد للحديد، أعظمها وأخشنها. وقال بعض اللغويين: المشحذ المسنُّ، و"المفراص" وهو للحديد كالمقراض للثوب، والمنفاخ "المنفاخة" وهو ما ينفخ به الكير، والكير الذي ينفخ فيه،وأما المبني من الطين، فهو الكور، و"المشرجع": مطرق لا حروف لنواحيه، ومطرقة مشرجعة: مطولة ولا حروف لنواحيها."(١)

وكان الحداد قديما مشتهراً في صناعة الأسلحة والسيوف، ومهمته خطيرة،"والخبير الاختصاصي بصنع السلاح على اختلاف أنواعه وتجهيز الحكومات والأفراد بالسلاح الذي يستعمل في الدفاع وفي الهجوم؛ لذلك كانت حِرفته مهمة خطيرة، ولا يزال الحداد يعد للناس في جزيرة العرب السلاح؛ كالسيوف والخناجر والدروع والسكاكين والنصال المعدنية وغير ذلك من أدوات كانت تستعمل في الحروب".(٢)

فالحداد يقوم بصنع كل ما يحتاجه الإنسان كي يحقق له مصالحه في الحياة،"ومن مصنوعات الحداد "الإبزيم"، وهو حلقة لها لسان يدخل في الخرق في أسفل المحمل، ثم تعض عليها حلقتها، والحلقة جميعها "إبزيم"،. ومن مصنوعات الحداد "المقدحة"، الأداة التي استعان بها الإنسان في إيجاد النار، وهي حديدة يقدح بها حجر يوضع عليه مادة قابلة للالتهاب ولأخذ النار، مثل الصوف، فيورى منها النار، ويهيئ الحداد أقفال الأبواب، وقد يصنعها النجار أيضا. ويُوضَع خلف الباب وتد من حديد لتسميره، فلا يمكن فتحه، كما يهيئ البيت بما يحتاج إليه من أدوات تستعمل في الطبخ وفي الغسيل وفي الزينة".(٣)

وفي هذه الحِرفة فنون مختلفة ومميزة، فالحداد شبيه الرسام في عمله في الدقة والإتقان والاحتراف والعطاء، كي يقدم عمله على أكمل صورة وفي أحسن صورة.

فحِرفة الحدادة لها مكانتها وقيمتها، فقدمها الإسلام بصورتها المشرقة والمميزة.

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، باب:الحدادة، ج ١٤، ص:٢٤٧.
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، باب:الحدادة، ج ١٤، ص:٢٤٣-٢٤٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٦-٢٤٧.

المطلب الرابع عشر: مكانة حِرفة الخياطة في القران الكريم والسنة النبوية

قال تعالى في كتابه العزيز:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾.(١)

قال تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾.(٢)

خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم،وأكرمه سبحانه بلباس كي يستر بـــه جـــسده وعورته، ويحافظ على حرمة بدنه. قال تعالى:﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ ﴾. (٣)

وهذا اللباس يكون عبارة عن خيوط ينسجها فردا من أفراد المجتمع يسمى "الخياط "، فهو الذي يحيك الملابس وينسجها ليقدمها في شكل مناسب حتى تتحقق الفائدة منها، ويقدمها بأشكال وألوان وأحجام مختلفة.

وجاء التوجيه النبوي لهذه الحِرفة ليؤكد أهميتها،فعَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ، "أَنَّ رَجُلًا خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَزَادَ، قَالَ ثَابِتٌ: فَسَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ بَعْدُ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءٌ إِلَّا صُنِعَ". (٤)

وما رواه أنس ﷺ أيضاً، قال: دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺعَلَى غُلَامٍ لَهُ خَيَّاطٍ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَـصْعَةً فِيهَا ثَرِيدٌ، قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَى عَمَلِهِ، قَالَ:"فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺيَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ" قَالَ: فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: فَمَا زِلْتُ بَعْدُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ". (٥)

ومن الأدوات التي يستخدمها الخياط لإتمام عمله، الخيط والإبرة التي ورد ذكرهـــا فـــي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

---

(١) سورة الأعراف،رقم الآية:(٢٦).
(٢) سورة الأعراف،رقم الآية: (٢٢).
(٣) سورة الأنبياء، رقم الآية: (٨٠).
(٤) مسلم،الصحيح،مرجع سابق،كتاب:الأشربة،باب:جواز أكل المرق،ج ٣،ص:١٦١٥،رقم الحديث:رقم الحديث:٢٠٤١.وأخرجه البخاري في باب ذكر الخياط ج ٣،ص:٦١،رقم الحديث:٢٠٩٢.
(٥) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الأطعمة،باب:الثريد،ج ٧،ص:٧٥،رقم الحديث:٥٤٢٠. أخرجه مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، ج٣، ص ١٦١٥، رقم الحديث ٢٠٤١.

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[١]، وموطن الدلالة في الآية هو "سم الخياط" والمقصود به: ثُقْبُ الْإِبْرَةِ.[٢]

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا[٣]، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ."[٤]

وحِرفة الخياطة تعتبر جمع شئ متفرق أو قد يكون لا جدوى منه في الاستخدام،فمثلا يكون لدى المرء مجموعة من الملابس التي لا يريدها، فهنا يتقدم دور الخياط المحترف فيقوم بإصلاح وإعادة عمل هذه الملابس، ليستفيد منها أفراد المجتمع،فيقدم الخياط للناس ما يحتاجونه ليستر أبدانهم ويحمي أجسادهم.

---

(١) سورة الأعراف،رقم الآية: (٤٠).
(٢) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج ٧،ص:٢٠٧.
(٣) مخيطا:الإبرة،النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم،مرجع سابق،ج ١٢،ص:٢٢٢.
(٤) مسلم، الصحيح، مرجع سابق،كتاب الإمارة،باب:تحريم هدايا العمال،ج ٣،ص:١٤٦٥،رقم الحديث:١٨٣٣.

المطلب الخامس عشر: مكانة حِرفة الصياغة في السنة النبوية.

وهي من الحِرف التي كانت معهودة منذ عصر النبي ﷺ، وكان العرب يمارسونها،وتعد مصادر دخلهم، فكانت لها مكانتها وقيمتها وما زالت هذه الحِرفة متداولة إلى اليوم بين الناس.

يقول صاحب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : "الصائغ": من يحترف الصياغة، وذلك في اللهجة العربية الشمالية، ويشتغل في صياغة الذهب والفضة، وقد كان بين أصحاب الرسول من احترف هذه الحِرفة. وقد ورد عن أبي رافع الصائغ، أن عمر بن الخطاب كان يمازحه بقوله: "أكذب الناس الصواغ، يقول اليوم وغدًا". وكلام عمر بن الخطاب هذا يدل على صاغ، لصاغة لذلك العهد كانوا يخلفون أيضا في المواعيد، ولا يحافظون على الأوقات.

وكان يعرف الذهب بالتبر قبل أن يصاغ ، وقد عرف التبر بأنه الذهب كله، وقيل"هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفر والشبه والزجاج وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل. وقيل: التبر هو الذهب المكسور من الذهب والفضة قبل أن يصاغا، وقد يطلق التبر على غير الذهب والفضة من المعدنيات؛ كالنحاس والحديد والرصاص، وأكثر اختصاصه بالذهب، وورد في الحديث: "الذهب بالذهب تبرها وعينها، والفضة بالفضة تبرها وعينها."(١)

لقد كانت الصياغة حِرفة مشتهرة خاصة وإنها تتعلق بالذهب والفضة ، والذي يقوم بذلك هم الصائغين التي كانت لهم أعمال متنوعة منها ،"أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين، يقوم بصنعها من الذهب أو الفضة، ويزينها ببعض الحجارة في بعض الأحيان، وقد اشتهر "بنو قينقاع" في منطقة "يثرب" بإجادتهم حِرفة الصياغة وإتقانهم لها"(٢).

الصياغة تأتي بمعنى حسن الصيغة أي حسن العمل، ويطلق لفظ الصائغ على من يحترف الصياغة ويعمل في سبك الذهب أو الفضة وغيرها من المعادن الثمينة.

"والصياغة والعمل بالمعادن الثمينة كانت قديمة في مختلف الأمم السابقة ويظهر ذلك من خلال ما بقي من أثر للفراعنة أو لليونان أو الفرس وغيرهم من الأمم القديمة ذات الحضارة. ويبدو أن أهل الحجاز لديهم معرفة بالصياغة وطرقها ووجد لديهم صواغ قبيل ظهور الإسلام وبعد ذلك حيث أن أهالي الحجاز في العصر الجاهلي عرفوا الحلي الذهبية والفضية والنحاسية وغيرها مما يدل على وجود أناس كانوا يعملون هذه الأشياء إضافة إلى أن بعضاً من هذه الحلي

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،مرجع سابق ،باب :الصياغة،ج ١٤، ص:٢٤٩- ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ص:٢٥٠.

كان مستورداً من بلاد أخرى، وقد كان يتعاطى هذه الصنعة أرذل الناس عند العرب كاليهود والموالي أما الأشراف فإنهم يربؤون بأنفسهم عن ذلك.

وفي المدينة المنورة اشتهر اليهود بإجادتهم للصياغة حيث أن هناك عدداً كبيراً من الصواغ من بني قينقاع وغيرهم من يهود، يقول ابن الأثير:وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون وإنما كانوا صاغة.

وفي حديث عن علي ﷺ قال: "كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ المَغْنَمِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الخُمُسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ، وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرُسِي"(١).

كما أن مكة المكرمة كان فيها مجموعة من الصواغين كشان المدينة وغيرها وكان صواغ مكة يستعملون الأذخر في عملهم، وقد كان في المدينة مجموعة من الصواغ ورد ذكر لهم من خلال النصوص منهم أبو رافع الصائغ من المخضرمين، كما أن مدن الحجاز الأخرى كالطائف وخيبر ووادي القرى وغيرها لم تكن تخلو من صواغ يقومون بعمل حلي النساء وغيرها مما يختصون بعمله.

وقد عرف الصواغون الكثير من الأدوات التي تساعدهم في صنعتهم فكانوا يستعملون (الكير) لإذابة المعادن بفعل الحرارة وسكبها على الشكل المطلوب، كما أنهم استعملوا مطارق صغيرة خاصة بهم وذلك لدقة عملهم، ويسمون اصغر المطارق عندهم (العسقلان) كما يستعمل الصواغ منفاخاً صغيراً وهو عبارة عن حديدة مجوفة ينفخ فيها الصائغ وتسمى (الحملاج)، كما عرفوا بعض الآلات الصغيرة التي تدخل في الخواتم والأساور أثناء تصنيعها أو نقشها.

كما أن الصواغ كان لديهم ما يستعينون به في الكتابة على الخواتم أو الحلي بدليل خاتم الرسول ﷺ انه نقش له في المدينة وما ذكرناه عن الصواغ وما يتعلق بهم قد تكون النصوص أجبرتنا على تحديدة إما في مكة أو المدينة أو الطائف إلا أن مدن الحجاز وقراها الأخرى كخيبر

---

(١) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب البيوع،باب :ما قيل في الصواغ،ج ٣ ،ص:٦٠،رقم الحديث:٢٠٨٩.وأخرجه مسلم ، الصحيح، كتاب الاشربة،باب :تحريم الخمر،ج ٣،ص:١٥٦٩،رقم الحديث:١٩٧٩.

ووادي القرى يمكن أن يكون قد وجد فيها صواغ مهرة خصوصاً إذا علمنا أن سكان خيبر ووادي القرى من يهود وهو أناس يجيدون صناعة الحلي وحِرف[١].

وقد ورد في حِرفتي الصباغة والصياغة ذمٌ، لكن لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّبَّاغُونَ وَالصَّوَّاغُونَ"[٢].

فكانت هذه الحِرفة مما كانت معهودة في السابق، وما زالت لهذا اليوم لها شهرتها وأهميتها.

وبعدما تحدثنا عن الحِرف التي كانت على عهد الرسول ﷺ، والتي جاء ذكرها في الأحاديث النبوية، نجمل القول بأن السنة النبوية أكدت على بعض الحِرف بشتى أنواعها، وكانت حريصة أشد الحرص على الاحتراف والحث على تعلمها بغية استمرارية خلافة الإنسان في الأرض وأعمارها ومن أجل ازدهار المجتمع وتقدمه لأجل الوصول إلى اكتفاء ذاتي للفرد والمجتمع على حد سواء.

ولقد وضحت السنة النبوية أهمية الحِرف في الإسلام، بعدما جاء توضيح ذلك في العديد من الآيات الكريمة من كتاب الله العزيز، وكانت السنة النبوية شاهدة على ذلك، مما يؤكد على أن السنة لم تكن بعيدة عن الاهتمام والرعاية في الجانب المادي لحياة الإنسان بل جاءت لتحقيق شمولية الإسلام العظيم للدين والدنيا.

---

(١) أنظر،العمري، عبد العزيز بن ابراهيم،الحرف والصناعات في الحجاز في عهد الرسولﷺ،مكتبة الضياء،جدة،١٤٠٥ هـ.

(٢) ابن ماجه،السنن،مرجع سابق،باب :الصناعات،ج ٢ ،ص:٧٨٢،رقم الحديث:٢١٥٢،والحديث ضعيف لوجود فرقد السبخي ،قال أبو حاتم :كان حائكا،وقال ابن سعد : ليس صاحب حديث،انظر المزي ،يوسف بن عبد الرحمن ،ت:٧٤٢ هـ ،ج ٢٣ ، ص :١٦٥،تحقيق :بشار عواد معروف،ط ١ ،١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ،مؤسسة الرسالة – بيروت .وأخرجه أحمد ،المسند،ج ١٣،ص،٢٩٨،رقم الحديث:٧٩٢٠.وابن المقرئ في المعجم،ج ١،ص:٣٤٢،رقم الحديث:١١٢٢.والبيهقي في السنن الكبرى ،كتاب الشهادات،باب :ما جاء في أكذب الناس،ج ١٠،ص:٢٤١،رقم الحديث:٢١١٧٨.

الفصل الثاني

أخلاقيات وضوابط الحِرفة في الإسلام.

المبحث الأول: أخلاقيات الحِرفة في الإسلام.

المبحث الثاني: ضوابط الحِرفة في الإسلام.

الفصل الثاني

أخلاقيات وضوابط الحِرفة في الإسلام.

المبحث الأول: أخلاقيات الحِرفة في الإسلام

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾.(١)

الأخلاق صفة عامة يتسم بها كل مسلم، وقد تأتي الأخلاق خاصة بأن يحددها نشاط معين يقوم به المرء، وهذه الأنشطة تتطلب أخلاقاً يجب على المرء أن يتحلى بها. وهي أساس الإسلام وأحد مقوماته في جميع نواحيه، والرسولﷺ هو القدوة الأعظم لتلك الأخلاق، قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾(٢).

وتحتل الأخلاق مكانة سامية ومرتبة عالية في الإسلام، وهي أحد أسس تكوين شخصية المسلم مهما كانت الحِرفة التي يقوم بها، والأخلاق من العناصر الأساسية للمجتمع الإسلامي، وقد اعتبر الإسلام بأن الأخلاق تمثل الجانب العملي للدين الإسلامي.

ومن يتحلى بالأخلاق الإسلامية فإنه ينتج في عمله الثمرات الطيبة، لأن الأخلاق لها الدور الطيب في زيادة دافعية الإنتاج عند الإنسان أثناء نشاطه، وللحِرف أخلاق تتمثل بها يلتزم بها كل من يحترف في شتى أنواع الحِرف سيما أن المقصد الأول في هذه الحِرف هو أرضاء الله عز وجل ومن ثم خدمة المجتمع الإسلامي.

وبذلك يدعو الإسلام إلى القيام بالحِرف على تنوعها، ويتمتع كل من يقوم بتلك الحِرف بأخلاق متعددة يجب عليه أن يلتزم بها، فقد دعا الإسلام إلى الحرص على الأمانة، والصبر والابتعاد عن المحرمات والغش وغير ذلك،ومن الأخلاقيات التي سوف أتناولها بالبيان وهي:

---

(١) سورة التوبة، رقم الآية: (١٠٥).
(٢) سورة القلم ، رقم الآية: (٤).

١ – أخلاص النية لله تعالى.

إن أساس العمل الناجح هو أن يقصد المسلم في نيته الإخلاص لله تعالى، ويجعل مرضاة الله عز وجل الأساس في عمله، ويتوجه بالنية الخالصة لله عز وجل في عمله؛ فكل عمل لا يكون القصد منه الله عز جل فهو باطل لا خير فيه، قال تعالى:﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾(١).

فحري بالمسلم أن يقصد وجه الله في عمله ويكون خالص النية لله عز وجل، وعندما يكون كذلك،فيترتب عليه نجاح العمل،ولا يعلم نية الإنسان إلا الله عز وجل فيجب على المرء بأن يصلح النية و تكون خالصة لله عز وجل.

٢ – الصدق.

وهو معيار العمل الناجح وأساس التعامل، ويُعد من أهم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام،وعلى صاحب الحِرفة أن يتحلى بالصدق؛فهو أحد مقومات العمل الذي يقوم به، ولقد أكدت السنة النبوية على هذا الخلق ودعت إليه.

ومن الأحاديث التي جاءت تؤكد على هذا الخلق، ما ثبت عن النبي ﷺقال:"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا"(٢).

وبين لنا الرسولﷺ فضل الصدق في الحِرف، فحِرفة التجارة التي يعُد الصدق أساسها، حث النبي ﷺعلى ذلك فقال:" البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا – فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما "(٣)، وقال الرسولﷺ:"التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ"(٤).

---

(١) سورة الإسراء، رقم الآية: (٨٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى " يا أيها الذين أمنوا" ج٨، ص٢٥، رقم الحديث ٦٠٩٤، مسلم، الصحيح،مرجع سابق، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج ٤، ص: ٢٠١٢، رقم الحديث: ٢٦٠٧، من حديث أبي وائل عن عبد الله ﷺ.

(٣) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب: البيوع، باب:إذا بين البيعان، ج ٣، ص ٥٨، رقم الحديث: ٢٠٧٩، من حديث حكيم بن حزام ﷺ. أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب الصدق في البيع والبيان، ج٢، ص١٦٤، رقم الحديث ١٥٣٢.

(٤) الترمذي،السنن،مرجع سابق،كتاب أبواب البيوع،باب:ما جاء في التجار،ج ٣،ص:٥٠٧،رقم الحديث:١٢٠٩،من حديث الحسن عن أبي سعيد ﷺ،وقال الترمذي:ضعيف.

وهذا الخلق الإسلامي الرفيع يلتزم به كل مسلم ويحرص عليه في جميع تعاملاته ؛فهو ليس واجبا فقط وإنما يُعد في ذاته عبادة.

٣- الابتعاد عن الغش.

ويقصد بالغش "الغِشُّ: نَقِيضُ النُّصْح"(١)،وهو خداع مذموم أوجب علينا الإسلام الابتعاد عنه واجتنابه في جميع المعاملات، والذي يلتزم بالصدق يجب عليه أن يطبق جميع ما يُطلب منه حتى لا يقع في ذلك الخطأ.

وأن يظهر كل ما عنده من سلع أثناء البيع والشراء، ويوضح كل ما فيها من عيوب حتى لا يقع في الحرام، وقد ضربت لنا السنة النبوية الشريفة مثالا على ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺمَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟قَالَ:أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"(٢)، وهذا يدل على حرص النبي ﷺعلى عدم الغش في التعامل وممارسة حِرفة التجارة.

وينبغي على صاحب الحِرفة أن لا يحتكر شيئاً، لأنه يترتب عليه نتائج سلبية تعود بالضرر على المجتمع و أفراده،فإذا قام التاجر باحتكار سلعة معينة،وقام بزيادة سعرها فإنه يسبب ضرراً للآخرين،قال الرسول ﷺ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا".(٣)

ويستدل من هذا الحديث الحرص والمواظبة على أواصر الإخاء بين المسلمين،والابتعاد عن التناجش في البيع ويقصد "بالتناجشَ فِي البيع:أن يزيد الرجل فِي ثمن السّلْعَة وَهُوَ لَا يُرِيد شراءها وَلَكِن ليسمعه غَيره فيزيد على زِيَادَته".(٤)

والغش قد لا يكون له مقياس في التعامل،ولا شك أنه سبب في محق البركة من الرزق،ويؤدي إلى عدم المصداقية في التعامل بين الأفراد مما يسبب البغض والكراهية فيما بينه.

---

(١) ابن منظور،لسان العرب، مرجع سابق،فصل الغين المعجمة، ج ٦، ص:٣٢٣.

(٢) مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي عليه السلام، ج ١، ص: ٩٩، رقم الحديث: ٢٠١،من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) المصدر نفسه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب:تحريم ظلم المسلم، ج ٤، ص:١٩٨٦، رقم الحديث: ٢٥٦٤، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) البغدادي، أبو عبيد القاسم، ت:٢٢٤هـ، غريب الحديث،باب:نجش،ج ٢،ص:١٠،تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط ١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، حيدر آباد الدكن.

٤ – الأمانة.

وهي خلق إسلامي رفيع، دعا إليه الإسلام، ووجه المسلمين إلى التحلي به من أجل إتمام جميع متطلبات الحياة على أكمل وجه، والأمانة صفة خُلقية التزم بها النبيﷺ في الجاهلية قبل الإسلام، حتى لُقِب في الجاهلية بالصادق الأمين.

وينبغي على أصحاب الحِرف أن يمتازوا بهذه الصفة، وأن يتحلوا بها، لما لها من أثر كبير على النفوس وأساسيات التعامل، فعلى سبيل المثال التاجر في حِرفته يجب عليه أن يبين البضاعة من حيث جودتها وسعرها ووزنها، وإذا لم يلتزم بذلك الفعل فإنه يطبق عليه قول رسول اللهﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"(١).

والإنسان الذي يتحلى بخلق الأمانة، هو من كان محل ثقة في أعين الناس عند التعامل معه، وتميل النفوس إلى تعامله بطمأنينة وراحة، وبه تتحقق المودة والرضا بين جميع الأطراف.

وقد وجه القرآن الكريم النفوس بدعوتها إلى أداء الأمانات إلى أهلها، قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾(٢).

والالتزام بخلق الأمانة يحقق الكثير من الفوائد التي تعود بالنفع وتجلب الخير العائد على الأفراد والمجتمع.

٥ – خشية الله في العمل.

دعا الإسلام إلى الخوف من الله وخشيته في العمل والالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه، وعلى المسلم أن يجعل مخافة الله دائما نُصب عينيه.

وأصحاب الحِرف يتوجب عليهم التحلي بتلك الملكة، لما لها من أثر واضح في تربية النفوس والزيادة في الرزق والسعي.

---

(١) البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب:علامة المنافق، ج ١، ص: ١٦، رقم الحديث: ٣٣،من حديث أبي هريرة ﷺ. أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ج١، ص ٧٨.
(٢) سورة النساء، رقم الآية: (٥٨).

وأثناء قيام أصحاب الحِرف بعملهم يتوجب عليهم مراعاة الكلم الطيب الـذي يـصعد لله تعالى، والعمل الصالح يرفع المسلم إلى الله، وبذلك يكون قد أكرمه ربه عز وجل بهذه المنزلـة من العلو والرفعة.

قال تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (١).

وعلى المسلم أن يخشى الله تعالى بكل ما يقوم به من أعمال مراقبا لنفسه مراقبة داخليـة وخارجية، وتكون تقوى الله أمام عينيه، فالله عز وجل يعلم السر وأخفى،فهو مطلع ورقيب علينا في جميع أعمالنا وأمور حياتنا.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٢).

واستشعار المسلم بمراقبة الله له في عمله صغيره وكبيره، والخشية منه جل جلاله في جميـع تصرفاته،سيؤدي به إلى اظهار عمله بأفضل صورة وأحسن مظهر أمام الآخرين.

٦ – الدقة في العمل.

تعتبر هذه الصفة من أهم السمات البارزة في أخلاقيات الحِرفة، والتي يترتب عليها كيفية تقديم العمل المطلوب للسوق،والناس ليسوا جميعا بنفس المستوى من الدقة، فمنهم من يعمل على مستوى عالٍ من الدقة فيرتفع عمله بدقته، ومنهم من لا يكون بنفس المستوى من الدقة فيكـون مهملاً بالعمل ولا يقدمه بنفس الإتقان المطلوب، فيقلل من مكانته ومن جودة عمله بسبب فقـدان تلك الملكة.

والعمل المتقن والمبني على أساس الدقة والجودة، له مكانة مشرقة في المجتمع ويعطـي فكرة واضحة عن صاحبه من إتقان ودقة يعتمد عليها في العمل، فكلما كان صاحب الحِرفة متقن

---

(١) سورة فاطر، رقم الآية: (١٠).
(٢) سورة المجادلة، رقم الآية: (٧).

في عمله، دقيق في أدائه زاد من قيمة عمله ووزن صنعته،والله سبحانه وتعالى يحب إذا عمل الإنسان عملا بأن يتقنه.

فعنْ هِشَام بْن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ".(١)

والمقصود بالدقة في العمل بأن تكتمل فيه جميع الشروط المطلوبة اللازمة لإنجازه، وإذا كان العمل منجزاً بصورة غير مكتملةٍ ويتخلل النقص، فإنه قد يلحق ضرراً بصاحبه، ويؤدي إلى انعدام الثقة في التعامل بينه وبين الآخرين، والى تراجع الطلب على هذا العمل.

وكل حِرفة تختلف عن الأخرى من حيث الدقة والإتقان والفن والمهارة، فكل منها تتطلب فن خاص بها، وكذا العاملون متفاوتون في الدقة والإتقان، بحسب مهارتهم وطبيعة أعمالهم.

٧- العدل في المكيال والميزان.

إن الكيل والوزن حق للمشتري وواجب على البائع، فعندما تتم عملية البيع والشراء، فإن التاجر المسلم لا يستوفي من ذلك إلا الحق الذي له، ولا يتعدى على ما هو أكثر من ذلك، لأنه أصبح حقا للمشتري وليس من حقوقه، وإذا تلاعب البائع في الكيل أو الوزن،فإنه يترتب عليه عدد من النتائج السلبية من أهمها فقدان الثقة في التعامل مع التاجر نفسه، وبذلك يبتعد الناس عنه ويجتنبون التعامل معه ويكونون على حذر منه ومن تعاملاته المالية.

وإذا قام التاجر بأخذ زيادة عما كان في الكيل أو الوزن، فإنه قد دخل في ما يغضب الله عز وجل، وقد توعد ربنا سبحانه وتعالى من يقوم بالتخسيس في الكيل والوزن بالويل، قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾(٢).

---

(١) أبو يعلى الموصلي،**المسند**،مرجع سابق،،ج ٧،ص:٣٤٩،رقم الحديث:٤٣٨٦،ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، وأخرجه أبو داود، أبو بكر بن أبي داود السجستاني،**كتاب المصاحف**،باب: وقد رخص في تحلية كتاب المصاحف ج ١، ص:٣٤٤،بلفظ أن يحكمه،تحقيق:محمد بن عبده،ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م،الفاروق الحديثة،مصر،القاهرة.
وأخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**،مرجع سابق،، باب:من اسمه احمد،ج ١،ص:٢٧٥،رقم الحديث:٨٩٧، والبيهقي،**شعب الإيمان**،مرجع سابق، باب:الأمانات وما يجب أدائها إلى أهلها،ج ٧ ص:٢٣٢-٢٣٣،رقم الحديث:٤٩٢٩-٤٩٣٠-٤٩٣١،جميعهم بنحوه من طريق عائشة ﷺ.

(٢) سورة المطففين، الآيات: (١-٢-٣).

وقال تعالى:﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (١).

ولقد أمر الله عز وجل بأن يتخذ المكيال، قال ﷺ: "كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ"(٢)، وهذا يستوجب حلول البركة عند الكيل في الطعام.

فيجب على التاجر أن يكون حريصاً في أداء الكيل والميزان أثناء العمل، وكذلك حريصاً في جميع تعاملاته في الحياة، وبالتالي يتوجب عليه الحرص لينال كسب الثقة عند الآخرين.

٨- الوفاء بالعقود.

يتوجب على صاحب الحِرفة الالتزام بالعقد والوفاء به، ويعد ذلك خصلة من خصال الأمانة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (٣).

والتاجر المسلم الذي يريد النجاح في عمله، فإنه يلتزم بالوفاء بالعقد وعدم نقضه وخيانته، وبذلك يتمكن من الحصول على ثقة الآخرين،و يؤدي ذلك إلى الاطمئنان في التعامل مع التاجر، وبالتالي يتحقق الربح الحلال المبارك فيه.

والوفاء بالعهد والالتزام به واجب على كل مسلم، ينبغي أن يلتزم به وأن لا يخل بشيء من أركانه، وإذا تعاقد الأطراف على عمل ما، وجب عليهم الالتزام به وعدم مخالفة بنود العقد، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾(٤).

وقد وعد الله تعالى المؤمنين الملتزمين والموفين بالعقود بالفوز العظيم.

٩ – الابتعاد عن حلف الأيمان.

الملاحظ في مجتمعاتنا أن من أصحاب الحِرف ممن يُكثر من الحلف بالله في عمله،بل والكثير منهم من يقع في ذلك أثناء ممارسته لعمله مع أن معظم هؤلاء صادقون في أيمانهم، ولكن جرت العادة عند معظمهم،بأن يخرج الحلف والقسم على لسانه دون قصد منه وقد يكون بقصد.

---

(١) سورة الإسراء،رقم الآية: (٣٥).
(٢) البخاري،الصحيح، مرجع سابق،كتاب البيوع، باب: ما يستحب من الكيل، ج: ٣، ص: ٦٧، رقم الحديث: ٢١٢٨،من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ.
(٣) سورة المؤمنون، رقم الآية: (٨).
(٤) سورة المائدة، رقم الآية: (١).

لكن جاء الإسلام ونهى عن ذلك، قال تعـــالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١].

بل واعتبر كثرة الحلف أثناء البيع قد لا يحقق تلك الغاية المنشودة، بل قد يثير الشك وعدم الثقة عند الآخرين، وكذا يقلل البركة في الربح، وجاءت السنة النبوية تؤكد ذلك.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت الرسولﷺ يقول: "الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ"[٢]، فكثرة الحلف إضافة إلى كونها أمر منهي عنه ،إلاّ أنها توقع في الكثير من الأخطاء، لذا يتوجب على أصحاب الحِرف عدم الحلف والإكثار منه، وأن لا يجعلوا الله عرضة لأيمانهم حتـــى لـــو كانوا صادقين.

١٠ – استحقاق الأجر.

حثت الشريعة على إعطاء العامل أجره قبل أن يجف عرقه وذلك بقدر العطاء الذي يقدمه ويعمله، ويكون متفاوتاً بحسب العمل وطبيعته، وحسب الاتفاق المنصوص عليـــه فـــي العقـــد، وأرباب العمل يتوجب عليهم بأن يعطوا العامل حقوقه كاملة حسب ما اتفق عليه، وأن لا يكـــون هناك تلاعب في حقوق العمال.

ومن لم يوفي الأجير أجره ،فكان الرسول ﷺ خصمه يوم القيامة،وثبت ذلك في السنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِـــي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ"[٣]

وهذا الخلق يعتبر من أساسيات التعامل، فيحقق الفائدة الكبيرة في إتمام العمـــل وتحقيـــق المطلوب منه، وينعكس ذلك على العامل ايجابيا في انجازه لعمله، لأنه يستشعر معنى العزة في نفسه أولاً ورفعة مكانته.

ولقد دعا رسول الله ﷺ إلى إعطاء العامل أجره قبل أن يجف عرقه، فالأجر حـــق مـــن حقوق العامل لا بد من الالتزام به، ولكن بالمقابل من حق صاحب العمل، أن يقدم العامـــل لـــه العمل على أكمل وجه حسب ما هو متفق عليه بينهما.

---

(١) سورة البقرة، رقم الآية: (٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب البيوع، باب يمحق الله الربا، ويربي الصدقات، ج٣، ص٦٠، رقم ٢٠٨٧، مسلم، الصحيح، مرجع سابق،كتاب: الطلاق، باب: النهي عن الحلف في البيع، ج ٦، ص: ١٢٢٨، رقم الحديث: ١٦٠٦.

(٣) البخاري ،الصحيح ،مرجع سابق ،كتاب :البيوع،باب :إثم من باع حرا،ج ٣ ،ص:٨٢،رقم الحديث :٢٢٢٧.

وهناك من يقوم بالعمل تطوعا من تلقاء نفسه دون مقابل أو أجر، قال تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

١١ – الالتزام بالوقت.

يعتبر الوقت من أهم عناصر العمل والإنتاج فهو المنظم للعمل، ويتوجب على صاحب العمل الالتزام بالوقت المحدد، وأن لا يؤجل العمل من وقت لأخر، لأنه لا يدرك ما قد سيتعرض له من خسارة، وكلما التزم الطرفان بالوقت المحدد كلما زادت الثقة في التعامل فيما بينهم.

والحِرف بأنواعها تتطلب التزاماً بالوقت، مع اختلاف كل حِرفة عن الأخرى في وقت انجاز العمل، والشريعة تثمن الوقت وتقدر قيمته.

وهناك من الحكم المتداولة بين الناس التي تبين أهمية الوقت (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)، وهذه الحكمة تبين مدى الاهتمام بالوقت وتشبيهه بالسيف لشدة حدته ولبيان مكانته.

١٢ – التعاون في العمل.

التعاون في العمل لا بد من وجوده حتى يتحقق الانجاز والانتهاء منه، وقد شجع القرآن الكريم على ذلك،فقال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

والآية الكريمة تحث على التعاون في فعل الخيرات والطاعات، واجتناب التعاون على فعل الإساءة والمنكرات، بل يجب تركها وعدم القيام بها.

وعندما يقوم الإنسان بمفرده بالعمل فإنه يحقق الانجاز والعطاء،ولكن بشكل محدود وعلى نطاق ضيق، بخلاف العمل الذي يوجد فيه عدد من الأفراد، فإنه يكون أكثر براعةً وأسرع انجازاً، فالجهد موزع بينهم،لذا يكون العطاء أكثر تحصيلا،والإنتاج أكثر زيادة؛ وذلك بسب وجود التعاون في العمل.

---

(١) سورة البقرة، رقم الآية: (١٨٤).
(٢) سورة المائدة، رقم الآية: (٢).

وحث النبيﷺ على ذلك بقوله:"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(١)، وقالﷺ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"(٢).

والإسلامﷺ يدعو إلى إقامة مجتمع إسلامي، أساسه التعاون والمحبة والمودة والأخوة، مجتمع يقوم أساسه على الأسرة الواحدة.

١٣- الابتعاد عن أكل المال الحرام.

أهتم الإسلام بأموال الناس، وقدم عدد من الوسائل من أجل المحافظة،فجعلها من الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بها، وحافظ عليها وبين كيفية استغلال الإنسان لذلك المال، بل وجاءت الشريعة تحذر من أكل أموال الناس بالباطل بأي وسيلة يؤخذ بها كالربا أو الرشوة أو غير ذلك.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾(٣)، ووجه الشاهد في الآية الكريمة هو ما كان على عموم النهي عن أكل أموال الآخرين بالباطل،لما يترتب عليه من عواقب وخيمة،والضرر الحاصل على من يقوم بأكل أموال الناس بالباطل.

وثبت في حديث سعيد بن زيد أنه سمع النبيﷺ يقول: "مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ"(٤)،وقوله (طوقه من سبع أرضين) تحمل دلالة على قوة المنع والشدة في الابتعاد عن الموضوع.

١٤- السماحة و التسهيل على الناس.

إن التسامح خلق أسلامي عظيم وأساس العلاقات بين الناس، لذلك حثت السنة النبوية على المحبة والتسامح والتيسير، والرفق والمحبة والمودة في التعامل بين الناس، ومن قيم الحِرف

---

(١) مسلم،الصحيح،مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ج ٤، ص: ١٩٩٩، رقم الحديث: ٢٥٨٦،من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب المظالم والغضب، باب نصرة المظلوم، ج٣، ص١٢٩، رقم الحديث ٢٤٤٦، المصدر نفسه، رقم الحديث: ٢٥٨٥،من حديث أبي موسى.

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٢٩.

(٤) البخاري،الصحيح،مرجع سابق كتاب المظالم والغصب، باب:إثم من ظلم شيئا من الأرض، ج ٣، ص:١٣٠، رقم الحديث: ٢٤٥٢. أخرجه مسلم، الصحيح، كتاب الطلاق، باب تحريم الظلم وغضب الأرض، ج٣، ص١٢٣١، رقم ١٦١٠.

الناجحة أن تكون هناك مبادئ للتسامح وإعطاء الفرصة والوقت لمن تعسر عليه السداد في الدين.

فعن ربْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، أَنَّ حُذَيْفَةَ، حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: " تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرْ، قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ "[١].

وفي التعامل بين الناس هناك مشاعر الأخوة والترابط، وأواصر التعاون والتراحم فيما بينهم، وليست لهذه المشاعر أطار محدد أو نطاق معين وإنما مجالها واسع وشامل دون تحديد.

وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى"[٢].

ومن آداب التاجر التي يجب عليه التحلي بها "النية الصالحة، التبكير في طلب الرزق، أن يذكر الله عند دخول السوق، ويطرحُ السلام ويردّه، السماحة في البيع والشراء، وانتظار المعسر، والإقالة"[٣].

إن هذه جملة من الأخلاق التي يجب على صاحب الحِرفة أن يلتزم بها،وأن ذلك يؤدي إلى تحقيق النعيم في حياته الدنيوية والأخروية، والوصول إلى مجتمع متكامل وناضج مبني على أسس المحبة والمودة والتعاون والقائم على مفردات التسامح واللين في التعامل، وكلما التزم المسلم بأخلاق الحِرفة كان قدوة مع غيره في التعامل.

فجاءت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تتضمن تلك الأخلاق وتدعو لها وتبين ما هي آلية العمل وكيف يتوجه العامل إليه وما هي الأسس التي ينبغي على من يمارس الحِرفة أن يتبعها.

وما أجمل تلك العلاقة الطردية بين التزام بالأخلاق وإنتاجية العمل، فكلما زاد حرص العامل على التحلي بتلك الأخلاق زاد العمل وإنتاجه ويؤثر ذلك أيضا في التنمية على الفرد والمجتمع.

---

(١) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب البيوع، باب من انظر موسراً، ج٣، ص٥٧، مسلم، الصحيح، مرجع سابق،كتاب الطلاق، باب: فضل أنظار العسر، ج ٣، ص:١١٩٤، رقم الحديث: ١٥٦٠.

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب البيوع،باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع.، ج ٣،ص:٥٧،رقم الحديث: ٢٠٧٦، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) أنظر:عفانة، حسام الدين بن محمد،فقه التاجر المسلم،ج ١،ص:٢١٤ – ٢٣١، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، بيت المقدس.

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية للحِرف في الإسلام

لكل حِرفة من الحِرف مميزات وخصائص تنفرد بها عن غيرها، والحِرف لها طرق في تعلمها وأدائها وإتقانها وتمتلك الفن الخاص الذي يتعلق بها.

فمثلا الزراعة تتطلب الأرض الصالحة، ورأس المال، والأيدي العاملة فهذه عناصرها، ولها عدة من الأدوات مثل المحراث والفأس وغيرها، ولها فنٌ خاص في تقدمها وعطائها، وكذلك حِرفة التجارة التي تمتلك ذوقاً خاصا فيها فهي تحتاج إلى الخبرة والأيدي العاملة وغيرها من الأساسيات التي تقوم عليها.

ولكل حِرفة من تلك الحِرف لها عدد من الضوابط التي تحكمها وتسير وفق أسسها ومن ذلك:

١- تحقق معنى العبودية لله تعالى بمفهوم شامل.

فكل عمل يقوم به المسلم تحمل نيته التقرب إلى الله تعالى، والعمل الذي يمارسه الإنسان عبارة عن عبادة يقوم بها بنية تكون من أجل التقرب إلى الله عز وجل، وذلك يتوجب على صاحب الحِرفة أن يكفي نفسه وأهله من احتياجات، وتحقيق متطلبات الناس وإعطائهم حوائجهم، فمثلا الطبيب وهو يمارس عمله الذي هو الأساس في كسب قوته لكنه يعالج الناس مما أصابهم من أمراض وآلام ويساهم في التخفيف عنهم، وكل حِرفي يقصد أثناء عمله سدَ احتياجات المجتمع.

ومع ذلك فإنه يأخذ الأجر والثواب على ما يفعله، ويبقى في استمرارية وديمومة العمل ونشاط متواصل، ويبقى على يقين بأن ذلك عبادة لله عز وجل،وهي الأساس في نجاح عمله، فتتوجه نيته وقصده في نفسه لله عز وجل لتصبح عبادة شرعية يثاب عليها.

٢- معرفة القواعد المنضبطة لكل حِرفة (الحلال والحرام).

فمن الواجب على من يقوم بالحِرفة أن يكون على بصيرة كاملة،تجاه كل ما يختص بعمله الذي يمارسه من واجبات وقواعد يتوجب عليه إتباعها، واطلاعه على كل ما يتعلق بالعمل من ضوابط معرفة الحلال والحرام في حِرفته.

والسعي في طلب الحلال ما هو إلا فريضة يجب القيام بها،فكل حِرفة من الحِرف فيها الحلال وقد يدخل فيها الحرام، وقد فصلت الشريعة لنا ما حُرّم علينا وتمييزه عن الحلال، قال

تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ (١)،ووجه الشاهد من هذه الآية الكريمة (وقد فصل لكم) أَيْ بَيَّنَ لَكُمُ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ (٢).

وجاءت السنة النبوية مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم في بيان الحلال من الحرام،فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: " الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"(٣).

واحتوى القرآن العظيم على عدد من الآيات التي حثت على أكل الطيب، وهو الحلال واجتناب الحرام والابتعاد عنه،كما في قول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(٤)، والمسلم الذي يريد الفلاح بعمله فإنه يتبع الحلال ويبحث عنه ويقصده في عمله ويجعله نُصب عينيه أثناء ممارسته العمل،وكذلك يجب عليه أن يجتنب المحرمات، فلا يتبعها ويبقى حريصاً على أن يكون عمله في دائرة الحلال بعيداً عن الحرام.

وصاحب الحِرفة الناجح الذي يتبع الحلال في عمله، هو الناجح في الدنيا والآخرة، ومن اتبع الحرام ومارسه هو الخاسر في دنياه وأخرته.

٣- الالتزام بأحكام الشرع.

أساس القيام بالحِرف هو فن التعامل بين صاحب الحِرفة وبين الآخرين،فكل حرفة لها أساسيات مستمدة من الشريعة الإسلامية بأن تكون منصوصاً عليها في كتاب الله عز وجل،أو في سنة رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة الأنعام، رقم الآية: (١١٩).
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج ٧، ص: ٧٣.
(٣) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب الإيمان،باب: فضل من استبرأ لدينه، ج ١، ص: ٢٠. أخرجه مسلم، الصحيح، كتاب الطلاق، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج٣، ص ١٢١٩، رقم الحديث ١٥٩٩.
(٤) سورة البقرة، رقم الآية: (١٧٢).

وأن لا تخالف ما ورد في مصادر التشريع،أما من يقوم بإتباع ما نهى عنه الشرع فهـذا والله هو الخسران المبين؛ ففي المعاملات المالية المتعلقة بالحِرف يتوجب أن تكون متفق عليها من قبل، وحسب ما هو منصوص عليه واجتناب أكل الربا والمال الحرام، وكذا الرضى بما قسم الله عز وجل من رزق.

فجاءت مصادر التشريع الإسلامي داعية للحِرف بأنواعها المختلفة، مبينة أسس التعامـل فيها وكيفية أدائها وماهية تلك الحِرف، فالعامل في تلك الحِرف ينبغي عليه إتبـاع التوجيهـات الشرعية، حتى لا يقع فيما يغضب الله عز وجل.

ومما يؤكد أساس نجاح الحِرف، هو التقيد بإحكام الشريعة الإسلامية والسير علـى نهـج رسول الله ﷺ والسلف الصالح من صحابته رضي الله عنهم.

٤-الالتزام بأخلاقيات الحِرف.

يتوجب على أصحاب الحِرف التحلي بأخلاق الحِرف ومراعاتها في جميـع التعـاملات، وهي الصدق والأمانة الإتقان وغيرها.

وهذا الضابط يعتبر من الأساسيات التي لا يستغني عنها الحِرفي المسلم، لأنه يحقق النفع العظيم، والفوائد المترتبة على التعامل بين الأفراد في شتى الحِرف.

وتتواجد ملكة الأخلاق عند من كان له هدف أساسي في كسب المـال وجنـي الـرزق، فيصبح هناك علاقة طردية،فكلما زاد الالتزام بأخلاق الإسلام في الحِرف والتمسك والتقيد بهـا، زاد الكسب والجني وغيرها من الأمور التي تساعد على نجاح الحِرف.

٥-المراعاة بين الحقوق والواجبات.

لكل من العامل وصاحب العمل حقوق يلتزم بها،وواجبات يجب على كل واحد مـنهم أن يؤديها؛لأن فيها تحقيق للمنافع والمصالح، ويعد أحد الضوابط التي تخص بكل من يقوم بالحِرفة.

ومن حقوق العامل:

١-إعطاء الأجرة بحق، بأن يعطي حقه بالكامل دون نقصان.

٢-حسن المعاملة بالمعروف، حتى يستطيع تقديم العمل على أكمل وجه.فعن أنس بن مالك"خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺعَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟ "(١).

٣- عدم التكليف فوق الطاقة والاستطاعة، لأن ذلك يُعدُّ تكليف ما لا يطاق وهو منهي عنه في الشريعة الإسلامية،فعن المَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ» ثم قال:"أَنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"(٢).

وفي شرح الحديث لابن بطال حيث قال: "قال المهلب: فيه الحض على كسوة المملوك وإطعامه بالسواء مثل طعام المالك وكسوته، وليس ذلك على الإيجاب عند العلماء، وإنما على المالك أن يكسوا ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد، ويطعم ما يسد الجوعة ما لم يكن فيه ضرر على المملوك؛ لأن المولى إذا كان ممن يأكل الفراريج والفراخ ويأكل خبز السميد والأطعمة الرقيقة، وكانت كسوته الشطوى والنيسابورى، لم يكن عليه في مذهب أحد من أهل العلم أن يطعم رقيقه ولا يكسوهم من ذلك؛ لأن هذه الأطعمة والكسوة التي ذكرناها لم يكن أحد من أصحاب النبى، عَلَيْهِ السَّلام، الذي خاطبهم بما خاطبهم به يأكل مثلها، إنما كان الغالب من قوتهم بالمدينة التمر والشعير. وقد روى أبو هريرة، عن النبى ﷺ: "للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق"، فإن زاد على ما فرض عليه من قوته وكسوته بالمعروف كان متفضلاً متطوعًا. وقال ربيعة بن أبى عبد الرحمن: لو أن رجلاً عمل لنفسه خبيصًا فأكله دون خادمه، ما كان بذلك بأس. وكان يرى أنه إذا أطعم خادمه من الخبز الذي أكل منه، فقد أطعمه مما يأكل منه؛ لأن من عند العرب للتبعيض، ولو قال: أطعموهم من كل ما تأكلون، لوجب حينئذ إطعامهم من الخبيص ومن كل شيء، وكذلك في اللباس"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ج٨، ص ١٤، رقم الحديث ٦٠٣٨، مسلم، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب:كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، ج ٤، ص:١٨٠٤، رقم الحديث:٢٣٠٩.

(٢) البخاري،الصحيح،مرجع سابق،كتاب العتق،باب:قول النبي عليه السلام العبيد أخوانكم،ج ٣،ص:١٤٩،رقم الحديث:٢٥٤٥. أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إطعام الملوك مما يؤكل، ج٣، ص١٢٨٣، رقم الحديث ١٦٦١.

(٣) ابن بطال،شرح صحيح البخاري لابن البطال، مرجع سابق،كتاب الشركة،باب:قول النبي العبيد أخوانكم، ج ٧، ص:٦٤.

ومما يؤكد ذلك ما نص عليه القرآن الكريم كما في قوله تعـــالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾.[١]

وما يجب على العامل ما يلي :

١- إتقان العمل وتأديته بحق، وعدم التقصير فيه وتقديم كل ما عنده.

٢- التقيد بأخلاق العمل،وفهمها على الوجه المطلوب.

٣- المراعاة للشرع بكل ما قيده للحِرف من ضوابط من أجل ممارسته.

وبَعْدُ، فهذه بعض الضوابط الشرعية التي تَحُكم الحِرف وتقيدها،فالـــضابط هـــو الـــشيء المحدد للأمر، والالتزام بكل ما أحله الله عز وجل، واجتناب ما حرمـــه يجعـــل المـــسلم أكثـــر اطمئناناً في عمله. والتزام الأخلاق الإسلامية جوهر ثمين يتحلى به العامل، وإعطاء كل ذي حق حقه حتى لا تكون هناك مظلمة لأحد، فهذه الضوابط تحدد الأمور وتقيدها وتجعلها فـــي دائـــرة المشروع لا غيره من المحرم والمنهي عنه.

---

(١) سورة البقرة، رقم الآية:(٢٨٦).

الفصل الثالث

الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحِرف

المبحث الأول: الآثار الاجتماعية للحِرفة.

المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للحِرفة.

الفصل الثالث

الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحِرف

تمهيد:

بعد الحديث عن الحِرف وذكر أنواعها وبيان كيف كانت دعوة القرآن الكريم إليها، ودعوة السنة النبوية لها والتأكيد عليها من خلال ضرب الأمثلة،ومن ثم ذكر الأخلاقيات للحِرفة والضوابط الشرعية لها.

سوف أتطرق بالحديث عن بعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحِرف، التي تترك أثرا مميزا على الفرد والمجتمع وتنمي القدرات للعاملين فيها، وتَحُد من المشكلات وترفع من شأن الدولة وقدرها.

وقبل الحديث عن تلك الآثار، سوف أذكر ما المقصود بكلمة "الآثار"،وهي كلمة تعبر عن جمع ومفردها أثر ويقصد بها:الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَثَارَاتٌ.(١)

وكل حِرفة من الحِرف لها مكانة مميزة وخاصة في المجتمع،لأنها تترك الأثر الواضح والملموس في تطور المجتمع ورقيه،وتقدم الأمة والدولة وتطورها الملحوظ بين الدول.

وهناك عدد من الآثار التي تنتج من الحِرف؛ومنها النتائج الايجابية التي تعود بالخير على الفرد نفسه مما ينعكس على المجتمع كله، وفي المحصلة فإن هذه النتائج تترك اندفاعية للدولة في التقدم والرقي،ومن النتائج الايجابية التي تتولد من تلك الحِرف إشاعة المودة والمحبة وتقوية الروابط الاجتماعية وشعور الآخر بالغير، وسد رمق الأفراد والمجتمع وتحقيق منافع حسنة للمجتمع،فيصبح مجتمعاً ناضجاً ثري بأخلاقه وقيماً في تعاملاته متماسكاً، يتحقق فيه روابط الإخوة والمشاعر الإنسانية الواحدة.

ومن الناحية الاقتصادية فإنه يتقدم المستوى والوضع الاقتصادي للدولة ويصبح في تطور ورقي وتقدم، وتسهم الحِرف بتحقيق الاكتفاء الذاتي مما يجعلها مستغنية عن الدول التي تجاورها وبذلك تزاد قوة الدولة ومنعتها وشعورها بالعزة والقوة أمام غيرها من الدول.

وبتحقيق تلك الآثار من الحِرف بشتى أنواعها،فإنه يكون لها الدعم البارز والعطاء الواضح، والتأثير الجيد على حياة الفرد والمجتمع.

---

(١) ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق،كتاب الهمزة،باب:أثر،ج ١،ص:٥٥.

المبحث الأول: الآثار الاجتماعية للحِرفة

تقوم الحِرف بدور مهمٍ وفعالٍ في خدمة المجتمع؛ فقد تتيح فرص عمل مختلفة، للأفراد دون أن يشترط أخذ شيء مسبق من أجل المزاولة لتلك الحِرف.

فالحِرف إذ انتشرت وازدهرت أصبح لها مكانة متميزة، وموقع جغرافي متميز يهدف إلى تحقيق مجتمع متماسك متين؛ فعلى سبيل المثال إذا عُرفت مجموعة من الأفراد بحِرفة معينة تقوم بها وتتقنها .

المطلب الأول: أثر الحِرفة في سلوك الفرد.

يعرف السلوك بأنه: سيرة الْإِنْسَان ومذهبه واتجاهه يُقَال فلَان حسن السلوك أَو سيء السلوك و (فِي علم النَّفس) الاستجابة الْكُلية الَّتِي يبديها كَائِن حَيّ إزاء أي موقف يواجهه.(١)

عندما لا يقوم الإنسان بعمل أو حِرفة معينة فإنه قد يقع في العديد من الأخطاء؛ بسبب فراغه في حياته لا يشغله شيء، وينعكس ذلك الفراغ بشكل سلبي على سلوكه وتعاملاته مع الآخرين.

ويرتكب بحق الآخرين أخطاء قد تسبب نزاعات بينهم، فيصبح سلوكه في تراجع ولا يتمكن من التعامل مع الآخرين.

يأتي هذا الفراغ نتيجة لعدم استغلال الوقت بشيء مناسب، ولكن الإسلام عدّ الوقت واعتبره نعمة للمسلم يتوجب المحافظة عليه لأن هذه النعمة لها الأحقية في التقدير والاهتمام.

واغتنام الوقت بأمر مفيد فهو يعتبر أمر مناسب لتتجدد همم الإنسان وتعزيز النفس، واستغلال الوقت هو أحد مظاهر تعزيز الإنسان وتكريمه، وتقديراً للجهد أو العمل الذي يقوم به الإنسان، لذا جاء إسلامنا يدعونا إلى المحافظة على الوقت واستثمار كل ثانية فيه،فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"(٢)،وهذا يستدل فيه الإنسان على استغلال صحته ووقته بكل ما هو مفيد من عمل وغيره.

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، باب: السين،ج ١،ص:٤٤٥، دار الدعوة.
(٢) البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب:لا عيش إلا عيش الآخرة، ج ٨،ص:٨٨، رقم الحديث:٦٤١٢.

والسلوك للفرد يتمثل بتعامله مع الآخرين،فكل حرفة من الحرف تترك انطباعاً خاصاً للأفراد الذين يقومون بها والعاملين عليها؛ فمثلا الزراعة تقدم لهم معنى العطاء واستغلال خيرات الأرض وثرواتها،فتعلمهم كيف يستغل الإنسان كل ما يكون في حياته بمهارة وذكاء،وذلك ينعكس على سلوك العامل والفرد ايجابيا.

والقائمون على تلك الحِرف يصبح لديهم فنوناً خاصة في سلوكياتهم وتعاملاتهم وأخلاقهم، فتصبح هناك أساسيات محددة في كيفيات التعامل.

فالحِرف بشتى أنواعها تترك الأثر الايجابي فعندما يبدأ الفرد بممارسة حِرفة معينة أو التدرب عليها،فإنه يبدأ سلوكه ينعكس ايجابيا بشكل تدريجي لأن الفراغ الذي كان فيه أصبح يشغله بشئ مثري وقيم.

المطلب الثاني: توطيد العلاقات الاجتماعية.

للحِرف دور أساسي وفعال في جمع المال وتحصيله،لأن أساس القيام والعمل بها هو جمع المال من أجل تأمين ضروريات والإنفاق في سبيل الله الحياة التي لا يستطيع الإنسان بأن يتخلى عنها لأنها تعتبر أساسيات ومقومات الحياة.

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١]، والمقصود بذلك "تَصَدَّقُوا يَا أَهْلَ الْمَيْسَرَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ"[٢]، ففي هذه الآية الكريمة حث على الإنفاق أي التصدق في سبيل الله على الذين لم تكن لهم القدرة على تأمين متطلبات الحياة.

وعن طريق القيام بالحِرف ومزاولتها فإنه يقوم بحصد المال وجمعه،ويتمكن من تأمين كل ما يحتاجه حتى يقوم بحِرفته، وبذلك يستطيع تأدية الواجبات الاجتماعية المطلوبة منه، يقول الشيباني–رحمه الله–:" بِالْكَسْبِ يتَمَكَّن من أَدَاء أَنْوَاع الطَّاعَات من الْجِهَاد وَالْحج وَالصَّدَقَة وبر الْوَالِدين وصلة الرَّحِم وَالْإِحْسَان إِلَى الْأَقَارِب والأجانب"[٣].

فعندما تُمارس الحِرف على الوجه المطلوب ويتم تأمين كل ما تحتاجه من أساسيات حتى يقام بها؛ فإنها تحقق الكسب الذي يتحقق من خلاله الإنفاق والتصدق في سبيل الله.

والإنفاق يكون في البداية على الحِرفي، ومن ثم يكون على غيره من المسلمين، فيكون هناك أولوية في طرق الإنفاق التي تعود بالنفع والخير على كل من يتوجه إليه، وتتطور العلاقات بين الناس نتيجة المال المكتسب من الحِرف المتعددة،فمن كان بحاجة إلى مال أو عمل معين فإنه تتقدم تلك الأمور من الشخص الذي تنتهي إليه الأمور.

فالتصدق في سبيل الله أحد الطرق التي توطد العلاقات بين أفراد المجتمع وعندما ينظر المسلم إلى الآخرين، ويرى بأنهم لم يتمكنوا من تأمين كل ما متطلباتهم؛ فإنه يقدم لهم العون والمساعدة حتى يتمكنوا من ذلك. وبذلك تتحقق المصالح وتتقوى العلاقات بين أفراد المجتمع وتنتشر المحبة فيما بينهم.

---

(١) سورة البقرة،رقم الآية:(١٩٥).
(٢)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج ٢،ص:٣٦٢.
(٣) الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، ت:١٨٩هـ، الكسب، ج ١، ص:٤٨، تحقيق: سهيل زكار، ط١، ١٤٠٠هـ، دمشق.

المطلب الثالث: معالجة المعوقات الاجتماعية.

تظهر عدد من المشاكل والصعوبات التي تواجه أفراد المجتمع؛ نتيجة لقلة توفر فرص العمل التي يتطلبها المجتمع خاصة ممن يحملون شهادات جامعية وكذلك ممن احترف حِرفة معينة وهو عاطل عن العمل.

وبتنوع الحِرف وتعددها جاءت لتقضي على هذه الصعوبات كالفقر والبطالة،وغيرها من الآفات التي تواجه المجتمع،فمثلا الزراعة التي يساهم فيها عدد من أفراد المجتمع؛ فمنهم من يقوم بحراثة الأرض وأخر يقوم بسقايتها وآخرين يقومون بمهام متعددة؛ فبهذه الحِرفة قد ساهمت في تكليف عدد من الأيدي للقيام بها.

وبالنسبة لمشكلة الفقر فهي آفة وخطر يهدد الفكر للإنسان وللمجتمع،ويشكل خطراً على التعامل والسلوك وأخلاق الفرد والمجتمع،ويكون عبئاً أيضا في أساسيات الحياة.

يقول الشيخ القرضاوي :"إن الإسلام يعتبر الفقر مشكلة تتطلب الحل،بل آفة خطرة تستوجب المكافحة والعلاج،ويبين أن علاجه مستطاع،وليس محاربة للقدر ولا للإرادة الإلهية"(١).

ويعتبر القيام بالحِرف وممارسة الصنعة والعمل،أحد طرق العلاج لظاهرة الفقر،ومن خلال القيام بالحِرف بأنواعها المختلفة ومن خلالها يتم جني المال والحصول عليه،ويعتبر المال هو المصدر الأساسي في المعيشة وتحصيل كل ما يحتاجه الإنسان في حياته،فالمسلم يسعى في الأرض وراء الرزق ويتطلع نحوه،ولا يكون لديه تواكل بمعنى أن يبقى بدون عمل وينتظر بأن يأتيه رزقه دون أن يعمل، وهذا لا يجوز لأنه سوف يبقى في الفقر ولا يتمكن من محاربته.

وقد قدم الإسلام حلاً لمشكلة الفقر ومجابهتها ومنها،" تمكين كل قادر على العمل أن يعمل كواجب من واجبات الدولة سواء أكان عملا ذهنيا أو يدويا، وقد حث النبي ﷺ على العمل اليدوي حيث قالﷺ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"(٢)، وقد ذكر نبي الله داود بالذات لأنه كان قائدا عظيما وملكا ذا سلطان، وتحت يده خزائن الدولة لو أخذ منها ما يكفيه وأهله بالمعروف ما كان عليه غضاضة فليأخذ لكنه آثر أن يأكل من عمل يديه لينال ذلك الكسب الطيب الذي هو خير كسب.

---

(١) القرضاوي،يوسف القرضاوي،مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص: ٣٤، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م،مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢)البخاري ،الصحيح ،مرجع سابق،كتاب البيوع،باب :كسب الرجل وعمله بيده ،ج ٣،ص:٥٧،رقم الحديث: ٢٠٧٢ من حديث المقدام رضي الله عنه.

وقد جاء رجل إلى النبيﷺ يطلب منه صدقة من بيت المال فوجده النبي ﷺ قويا قادرا فلم يعطه مالا ينفق منه، لكنه اشترى له فأسا وأعطاه إياه ليحتطب بها ويأكل من عمل يده. وقالﷺ: "لأَنْ يَحْتَطِب أَحَدُكُمْ بِفَأسه، خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَاس، أعَطوه أومَنَعُوه"(١). وتكريم الإسلام للعمل اليدوي يؤدي إلى أداء الأعمال اليدوية التي تحتاجها الأمة من جهة، ويمنع الناس من أن يحتقروا بعضهم بعضا، فلا تكون هناك طبقة عاملة تنال الاحتقار، وأخرى –لا يعمل بيدها– تنال التقدير والاعتبار"(٢).

يقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.(٣)

ويفهم من هذا النص القرآني تعظيم الإسلام ودعمه للعمل اليدوي والعمل الذهني، ودعوة المسلمين للقيام به ومزاولته لما له من أهمية كبيرة، وخاصة العمل اليدوي بسبب حاجة المجتمع والدولة له.

وقد يبتعد الإنسان عن العمل لأسباب متعددة منها:

١– الاعتماد على الآخرين في الحصول على المال.

٢– جعل الزكاة من الآخرين مصدرا لجني المال.

٣– النظرة السلبية التي يتوجه بها المرء لطبيعة الحِرفة أو العمل.

وجاءت دعوة الإسلام لمجابهة هذه الآفة ومحاربتها بأنه" فتح الإسلام أبواب العمل على مصاريعها وبين أوجه الرزق ومصادر الثروة وطرق الإنتاج والرزق الشريف"(٤).

فبذلك يصبح عاطلا عن العمل،فإذا أعتمد المجتمع والأفراد على تلك الأسباب فينعكس هذا الأمر بشكل سلبي على المجتمع إذ به تنتشر البطالة بين أفراده.

ويقصد بالبطالة: عدم القدرة على الكسب والعجز عنه، وبذلك لا يستطيع توفير جميع متطلبات المعيشة.

---

(١)البخاري ،الصحيح،مرجع سابق ،كتاب البيوع،باب :كسب الرجل وعمله بيده،ج ٣ ،ص:٥٧،رقم الحديث: ٢٠٧٤، من حديث أبي هريرة ﷺ.وأخرجه مسلم ،كتاب صلاة الكسوف ،باب :كراهة المسألة للناس، ج ٢ ،ص :٧٢١،رقم الحديث :١٠٤٢ بنحوه.

(٢) السمالوطي،بناء المجتمع الإسلامي،مرجع سابق،ج ١،ص:٢٤٩–٢٥٠.

(٣) سورة المزمل،رقم الآية:(٢٠).

(٤) عثمان، محمد فتحي محمد، الإسلام يحارب الفقر، ص:٨٠، الطبعة الخيرية ١٣٦٦هـ – ١٩٤٦م.

وعندما يعتمد الإنسان على نفسه في كسب المال والابتعاد عن سؤال الناس،فأنه يحقق الكرامة لنفسه ولذاته،وجاء الإسلام وهو ينهي عن الطلب من الناس ولقد أكد هذا بما ثبت بالسنة النبوية ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبيﷺ: "مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ"(١).

وما جاء أيضا ما رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالمَسْأَلَةَ: "اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ "(٢).

وتوجد البطالة في المجتمعات بشكل ملحوظ ؛خاصة الذي ينظر إلى الحِرف نظرة ليست بمكانها فالبطالة تكون إما بإرادة الإنسان أو خارجة عن إرادته، ويعني ذلك إن الإنسان لا يستطيع الحصول على المال ويكون عاجزا عن كسبه، ويعود ذلك لأسباب تكون خارجة عن إرادة الإنسان مثل المرض أو لسبب يكون في نطاق إرادته.

فجاء الإسلام يعطي الحلول لهذه المظاهر، بالدعوة إلى الحِرف بشتى أنواعها ومختلف طرقها وسبلها،وظهرت الدعوة إليها بمصدري التشريع الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم والثاني وهو السنة النبوية، وقدمت أيضا نماذج عدة وضربت عدد من الأمثلة من الصحابة يحتذى بهم وأخذهم قدوة في سبل الحياة.

"إن الإسلام سلك طرقا في معالجة البطالة ومن هذه الطرق:

١-استغلال الأموال المعطلة وإجبار أصحابها على اهتبالها والإفادة منها في فتح مشاريع وتشغيل العاطلين في الصناعة أو التجارة أو الزراعة.

٢-تكريم العمل اليدوي وحض الناس عليه، ونجد في أحاديث رسول الله ﷺ الكثير في التشجيع على العمل والحث عليه"(٣).

"ومن الآثار الناتجة عن البطالة:

١-تناقص القوة الادخارية للمجتمع بدرجة كبيرة وساعد على ذلك ظهور كثير من الأنماط الاستهلاكية.

---

(١) البخاري،الصحيح، مرجع سابق، كتاب الزكاة،باب:من سأل الناس تكثرا،ج ٢،ص:١٢٣،رقم الحديث: ١٤٢٩، وأخرجه مسلم، كتاب الكسوف، باب:كراهة المسألة للناس،ج ٢،ص:٧٢٠، رقم الحديث:١٠٤٠.
(٢) المصدر نفسه،باب:لا صدقة ألا عن ظهر غنى،ج ٢،ص:١١٢،رقم الحديث:١٤٢٧.
(٣) النعمة،إبراهيم،العمل والعمل في الفكر الإسلامي، ص: ٩٠، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،

٢-البطالة تؤدي إلى انتفاء الأمن الاقتصادي.

٣-تؤدي البطالة إلى إهدار في قيمة العمل البشري وخسارة البلد للناتج القومي.

٤-تؤدي البطالة إلى زيادة العجز في الموازنة العامة."[١]

ولقد ذم الإسلام أن يقوم الإنسان بسؤاله للناس، لأنه شيء مذموم وأمر لا تطيقه النفس ويعتبر أمر ينقص من قيمته وهيبة الفرد في المجتمع؛ ودليلُ ذلك في السنة النبوية الشريفة ما رواه المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"إنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَال، وَكَثْرَةَ السُّؤَال"[٢].

ولطالما الحِرف لم تتطلب الحصول على أي شهادة دراسية حتى يتعلمها الفرد، فإنَّ له الاستطاعة بأن يتعلمها ويتدرب من أجل إتقانها، فإذا لم يستطيع الإنسان الحصول على شهادة دراسية بسب الأوضاع المادية على سبيل المثال كأن يكون فقيراً مثلا، فإن لديه فرصة بأن يقوم بالتعلم والتدرب على حِرفة معينة مثل التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو غيرها،حتى يتمكن من تأمين كل ما يحتاجه لحياته من ضروريات وحاجيات وتحسينيات.

---

(١) ذبيح، محمد دمان،الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة،ص:٤٧-٤٨،رسالة ماجستير، ١٤٢٨هـ-١٤٢٩-٢٠٠٧م-٢٠٠٨م، الجزائر.

(٢) البخاري،الصحيح،كتاب:الزكاة،باب:قول الله تعالى (لا يسألون الناس ألحافا)،ج ٢،ص:١٢٤.وأخرجه مسلم، كتاب :الحدود،باب :النهي عن كثرة المسائل،ج ٣ ،ص:١٣٤١،رقم الحديث:٥٩٣.

المطلب الرابع: تحقيق التوازن والتكافل الاجتماعي.

يعتبر عنصر التوازن من أسس بناء المجتمعات وقيامها،فعندما تصبح طبقات المجتمع متقاربة من بعضها البعض فأنه بذلك يصبح مجتمعا تسوده المحبة والأخوة ومشاعر التلاحم والوحدة.

ويتحقق التوازن عن طريق الحِرف من خلال جني المال وتحصيله بالطرق التي شرعت ووجهنا إليها الإسلام من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها، لأنه من خلالها يتم تطوير المجتمع وتنميته وتحسينه واستغلال طاقات الأفراد بما هو خير وثمين.

وعندما يقوم أصحاب الحِرف بالعمل المتواصل والدؤوب، فيحققوا انجاز من خلال عملهم ويجنوا المال ويكونوا على إطلاع بحال من غيرهم من أفراد المجتمع فإنهم يقدمون المساعدة ممن كانوا بحاجة إليها،وتكون المساعدة إما بتقديم المال أو تهيئة فرص عمل لهم، أو السماح لهم المشاركة بالعمل معهم،فكل عمل من الأعمال يكون قصد الإنسان به العبادة والتقرب من الله ومساعدة الآخرين فهو عمل ناجح ويكون عمل خير.

يقول الخطيب في كتابه:"ويعد الإسلام كل عمل اجتماعي نافع عبادة من أفضل العبادات ما دام قصد فاعله الخير لا تصيد الثناء، واكتساب السمعة الزائفة عند الناس. كل عمل يمسح به الإنسان دمعة محزون، أو يخفف به كربة مكروب، أو يضمد به جراح منكوب، أو يسد به رمق محروم، أو يشد به أزر مظلوم، أو يقيل به عثرة مغلوب، أو يقضي به دين غارم مثقل، أو يأخذ بيد فقير متعفف ذي عيال، أو يهدي حائرًا، أو يعلم جاهلاً، أو يؤوي غريبًا، أو يدفع شرًا عن مخلوق، أو أذى عن طريق، أو يسوق نفعًا إلى ذي كبد رطبة، فهو عبادة وقربة إلى الله إذا صحت فيه النية".(١)

وكلما تحقق التعاون بين أفراد المجتمع زاد التكافل وأواصر المحبة بينهم ويتنوع الفقر والغنى بنسب قد تتساوى في المجتمع.

"ويرى الإسلام أن التعاون في المجتمع إنما يقوم على الاختيار بدلًا من الإلزام، وهو ليس قاصرًا على جانب واحد، ولكنه متعدد الجوانب، ويتحقق فيه التوازن والتعادل بين الغنى والفقر، بمعنى انعدام الفجوات القائمة على الشحناء والبغضاء، والحقد والكراهية بين الغني والفقير، ولم

---

(١) الخطيب،عمر عودة،لمحات في الثقافة الإسلامية،باب:إنشاء المجتمع الفاضل،ج ١،ص:٢٤١، ط ١٥، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

تستطع النظم المادية التي تقوم على النزعة الجماعية، وسحق الروح الفردية –بالسطوة والقوة والإلزام– أن تنزع البغضاء والكراهية".(١)

والتوازن في أصله من أهم سمات الدين الإسلامي،وما يميز الإسلام عن غيره وليكن بصورة مشرقة ومميزة،"إن التوازن ميزة تنفرد بها الثقافة الإسلامية بين سائر الثقافات الأخرى، وهي وحدها التي تضع الإنسان في المكان المناسب له، مكان فيه راحة نفسية واستقرار وجداني وسعادة قلبية وهو أصلح مكان لهذا المخلوق."(٢)

وهناك من ينظر من زاوية أخرى إلى الحِرف بأنها تسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي بطرق وأساليب متعددة،فعندما يتقدم صاحب الحِرفة ،وعلى سبيل المثال فليكن المزارع الذي يمتلك أرضا وتعمل معه عدد من الأيدي الماهرة،فهذا المجتمع الصغير الذي يعمل يدا واحدة فأنه يحقق التكافل والعطاء.

" يرتكز التكافل الاجتماعي في الإسلام، على بناء فكري متكامل، له أساسه من العقيدة، ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية، فلم يكن تقرير هذا الحق للإنسان وليد تجارب بشرية فرضته فرضا، كما هو الشأن في نظم الضمان الاجتماعي التي تسود العالم الحديث،ولكن التكافل في الإسلام، يمثل فكرة متقدمة، تتجاوز مجرد التعاون بين الناس، أو تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة."(٣)

ومن هذا التكافل تتحقق الأخوة الإسلامية وتتربى النفس على المودة والإيمان،"يربي المسلم على أساس أن المؤمنين إخوة، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(٤)، ويقوم المجتمع الإسلامي على الإخوة والتعاون والتكامل والمحبة. والمؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.(٥)

وسبق الكلام عن التكافل الاجتماعي ويقصد به "أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفرادا أو جماعات، حكاما أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية أو سلبية، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية،ليعيش الفرد في كفالة الجماعة

---

(١) الخطيب،عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية،باب:إنشاء المجتمع الفاضل، مرجع سابق،ص:٢٤٥.
(٢) العمري، نادية الشريف،أضواء على الثقافة الإسلامية،باب:خاصية التوازن،ص:٣٤،ج ١،ط٩، ١٤٢٢، ٢٠٠١م.
(٣) التركي،عبد الله بن عبد المحسن،حقوق الإنسان في الإسلام،باب:التكافل الاجتماعي،ج ١،ص:٨١، ط ١، ١٤١٩هـ، وزارة الشؤون الإسلامية،المملكة العربية السعودية.
(٤) سورة الحجرات،رقم الآية: (١٠).
(٥) السمالوطي،بناء المجتمع الإسلامي،مرجع سابق،باب:أداء واجبات التكافل الاجتماعي،ج ١،ص:٢٠٢.

وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد،حيث الجميع ويتضامنون لإيجاد مجتمع الأفضل،ودفع الضرر عن أفراده"[١].

وثمرة هذا التكافل هو تحقيق التعاون القائم على معاملات الأفراد،والذي يؤدي تقديم المعونة لكل من يحتاج أو عاجز عن تأمين رغباته في الحياة وهذا يحقق الروابط والأواصر وتقوية العلاقات الإنسانية وتعزيزها.

(١) عبد الباري، سيف الإسلام حسين،البطالة الأسباب والمخاطر المترتبة عليها وكيف عالجها الإسلام، ص: ١٣٣، ط ١، ٢٠١٢م، دار الفكر الجامعي.

المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للحِرفة.

تمهيد:

تتوجه الحِرف إلى دعم وتحرير اقتصاد الدولة بشكل كبير، فكل حِرفة من الحِرف لها آثارها الإيجابية في تنمية اقتصاد الدولة وزيادته والعمل على رفعه وازدهاره.

يقول الخطيب في كتابه: "الاقتصاد الإسلامي هو النظام الوحيد الذي استطاع –بكل هدوء وحكمة ورزانة– أن يوجه الشعب توجيهًا رشيدًا، يحفزه على استخراج الطاقات، وإثارة المواهب والصلاحيات، وتوزيعها على مجموع الأفراد، فردًا فردًا توزيعًا عادلًا عفويًا طبيعيًا؛ حتى لم يبق في الدولة الإسلامية الرحيبة فقير يقبل الصدقات؛ فانهارت الطبقات بنفسها، وأصبح المجتمع الإسلامي الكبير أشبه بالطبقة الواحدة."(١)

والاقتصاد يأتي بمعنى:القَصْدُ فِي الشيْءِ: ضِدُّ الإِفْراطِ، وَهُوَ مَا بَين الإِسرافِ والتَّقْتِير.(٢)

ولكنه في هذا السياق ليس المقصود به ما ورد، وإنما الوضع أو الحالة أو الاتجاه للدولة.

وجاءت التوجيهات في الإسلام إلى تقديم الحلول المتعددة لحل مشكلة الاقتصاد "إن الإسلام عالج مسألة الاقتصاد علاجا لم يسبق إليه، ولن تستطيع دولة ما أن تصل إلى ما وصل إليه من علاج يحقق الرفاهية لأهله والمساواة الصحيحة بين ذويه؛ فنظام الزكاة والكفارات والمغانم وغير ذلك من وجوه البذل يجعل من المسلمين أمة متكافلة بالمعنى الصحيح، وفي الوقت نفسه لا يعوق الإنسان عن الكسب الكريم الشريف، بل يشجعه ويحث عليه، "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"(٣).

وبتطور اقتصاد الدولة وازدهاره ونموه، فإنه تتمتع الدول بقوة تجعل لها مكانتها ومركزها وحصانتها بين غيرها من الدول.

فعندما تتنوع الحِرف في الدولة، وهناك من يقوم بها ويعملها فإنه يُكسب الدولة دوراً مهماً وفعالاً في اكتساب الثقة بذاتها وجعلها مطمعاً للدول الأخرى، فنجاح اقتصاد الدولة وازدهاره يُعد أحد الأسباب التي يجعل الدولة في مصاف غيرها من الدول.

---

(١) الخطيب،محمد بن عجاج بن محمد،لمحات في المكتبة والبحث والمصادر،باب: في الاقتصاد والسياسة المالية،ج ١، ص:٣٥٤،ط ١٩، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

(٢) الزبيدي،تاج العروس، مرجع سابق، باب:قصد،ج ٩، ص:٣٦.

(٣) عبد السميع، محمد علي، الشيوعية في الميزان، باب: لا تصح المقارنة، ج ١، ص:١١٧، ط السنة العاشرة، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المطلب الأول: تنمية الاكتفاء الذاتي للفرد والدولة.

يأتي الاقتصاد بتحديد طبقات المجتمع وتنوعها من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى والتفاوت فيما بينها، فيصبح النظام الاقتصادي نقطة تحول في تحديد تلك الظواهر وبيان أفكارها فتتطور النظم والطبقات الاجتماعية في ضوء الاقتصاد.

فالذين يقومون بالحِرف هم طبقات المجتمع وأفراده لتسهيل سبل المعيشة فهناك المزارع الذي يستغل خيرات الأرض لتأمين حاجيات الناس من المأكل والمشرب،والتاجر الذي يقوم بعملية البيع والشراء لتحقيق ما يطلبه المجتمع من أساسيات لتكميل ضروريات حياتهم.

وغيرهم من أصحاب الحِرف الذين يساهموا في تحقيق الاكتفاء الذاتي ولا يجعلهم بحاجته إلى الآخرين ويتحقق به وحدة الروح الاجتماعية،وكان هناك من يقوم على تدمير الوحدة الاجتماعية وهمهم بالعمل وذلك بتدمير طاقات الأفراد وإمكانيتهم،والقيام على إبعادهم عن مجالات العمل والتطور والاستثمار.

يقول الدمشقي: فالزهد الصحيح يكون في أن يبذل المسلمون كل إمكانيات القوة التي وهبهم الله إياها ويملؤوا حياتهم كدحاً وعملاً، ثم يزهدوا في لذائذ الحياة وشهواتها وترفها وحب جمع المال وكنزه، ويحسنوا ضبط نفوسهم بالتقشف، ويجعلوا ثمرات كدحهم في خدمة الاقتصاد العام للمسلمين، وفي خدمة إعداد القوة التي أمرهم الله بها لمواجهة أعدائهم وأعداء دينهم.

وليس الزهد في ترك العمل واللجوء إلى البطالة والكسل، والخمول في الزوايا والتكايا، والعيش على فضلات الناس وصدقاتهم، فهذا مما لا يرضى به الإسلام بحال من الأحوال.[١]

ومن العوامل التي تساعد على تطور الاقتصاد ونموه وازدهاره وتقدمه هو توفير سبل المنافسة بين الأفراد،"إتاحة المنافسة بين الأفراد، دون قيود تمنع الظلم والعدوان والاحتكارات، وحيل السلب والغش، وغير ذلك من أعمال آثمة، قد تتقدم بها الصناعة ويزدهر الاقتصاد"[٢].

وتعتبر الحِرف والقيام بها وممارستها باحتراف وتأدية متطلبات الفرد بأكملها وحاجيات المجتمع جميعها من أسباب الاستقرار النفسي والطمأنينة وبذلك يحققون الاقتصاد لأنفسهم بسبب عدم الاعتماد على غيرهم.

---

(١) الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن، ت:١٤٢٥هـ، أجنحة المكر الثلاثة،باب:الأسس العامة لنظام الإسلام الاقتصادي، ج ١، ص:٤٦٦، ط٨، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، دار القلم – دمشق.

(٢) الدمشقي،عبد الرحمن بن حسن، ت:١٤٢٥هـ، كواشف وزيوف،باب:مقارنة بين المذاهب الاقتصادية، ج ١، ص:٦٤٨، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، دار القلم – دمشق.

"الاقتصاد من العوامل الرئيسة في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان؛ فكلما كان دخل الفرد يفي بمتطلباته ومتطلبات أسرته، كلما كان رضاه واستقراره الاجتماعي ثابتا، وكلما كان دخل الفرد قليلا لا يسد حاجته وحاجات أسرته الضرورية، كلما كان مضطربا غير راض عن مجتمعه"(١).

(١) المطرودي،عبد الرحمن،نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام،باب:المستوى الداخلي، ج ١،ص:٢٥.

المطلب الثاني: تعزيز موقف الدول أمنيا وسياسيا.

عندما تنطلق الحِرف في الدولة وتتوزع بانتظام، ويوجد هناك من يقوم بها ويؤديها على أفضل وجه وأحسن صورة وتكون بذلك منتجا فعالا تلك الحِرف في الدولة.

فتتمكن قوة الدولة ومنعتها من تحقيق اقتصادٍ مخصصٍ للدولة تستقل بذاتها به،فعندما تتمتع الدولة باقتصادها فأنها تحقق لها المنعة والقوة والأمن والموقف الحصين بين الدول.

وهناك يصبح للدولة شخصيتها المميزة ومكانتها المرموقة وهويتها المستقلة بين الدول،"الاقتصاد في الحقيقة هو ضمن المنهج الإسلامي الذي يعتبر أحد الأسس للوحدة الإسلامية... والذي أريده هنا هو التعاون العَام وتوحيد الأسواق والعملات الذي يعطي للأمة شخصيتها المستقلة ويمهد السبيل للوحدة واللقاء"(١).

والوضع الاقتصادي الذي يسود المجتمع؛ والحالة الاقتصادية التي تطرأ بتأثيراتها على الفرد والمجتمع فأنها تهدف إلى تنمية العلاقات الإنسانية وتعزيزها،"الحالة الاقتصادية هي المتحكمة في العلاقات"(٢).

فتتطور هوية الدولة وتتقدم بمستواها عندما تستغل وتمارس الحِرف بشكل ايجابي وبمفهومها الصحيح،فمقومات الاقتصاد تعتمد على تلك الحِرف بأنواعها.

ويتعزز موقف الدولة عندما تتبنى لنفسها اقتصاداً مستقلاً بكل جوانبه الايجابية،ومتطلباته الأساسية ومقوماتها المعنوية،ويدعم موقف الاقتصاد بأنه يحقق الاستقلالية للفرد والمجتمع والدولة ويدعم وحدة الدولة "الاقتصاد جانب مهم في حياة المجتمع، ولهذا فقد عني به القرآن الكريم والسنة الشريفة بتنظيمه وبيان جوانبه المباحة والمحرمة إضافة إلى خطورة ارتباطه بأنظمة غير مسلمة لا تفرق بين الحلال والحرام ولا تألوا جهدا في إضعاف الأمة المسلمة وتمزيق وحدتها "(٣).

وبنجاح الاقتصاد تصبح الدولة متمكنة من أمنها واستقرارها، آمنة من التبعية الاقتصادية التي تؤثر بشكل سلبي على الدولة مما يضعف هيبتها وقوتها بين الدول، وبضعف الاقتصاد فإنه

---

(١) الغامدي،أحمد بن سعدي،أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية،باب:الاقتصاد المستقل، ج ١،ص:١١٠،ط١٦، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) العمري، نادية شريف،أضواء على الثقافة الإسلامية،باب:التفسير المادي التاريخي،ج ١،ص:٢١٧، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

(٣) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء،مجلة البحوث الإسلامية،باب:الاقتصاد المستقل، ج ٢١،ص:٢٦٩.

قد يجعل الدولة توضع بموقف صعب وذليل بين الدول ويجعلها دائما منقادة وراء الدول التي تتميز باقتصادها الناجح.

واقتصاد الدولة يعزز من الوحدة في الدولة ويوطد العلاقات ويقدمها، وتقوم الدولة بمنح بما يسمى بالإعانة الاقتصادية ويقصد بها: "منحة مَالِيَّة تمنحها الدولة بعض الْمُنْشَآت الصناعية أو الزراعية حماية لهَا من المنافسة الْأَجْنَبِيَّ"(١).

فإنها تقوم بذلك من اجل دعم الأمان وتشكيل حصن منيع لها أمام الدول، حتى لا تكون بحاجة غيرها وتبقى تتصدر المراتب الأولى بين الدول، وتكون من دون حاجتها إلى غيرها من الدول حتى تبقى متمتعة بالحصانة والقوة أمام غيرها من الدول.

وبنشاط اقتصاد الدولة وازدهاره،فإنه يترقى الموقف الأمني والسياسي للدولة.

(١) مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،باب العين،ج ٢،ص:٦٣٨،دار الدعوة، القاهرة.

المطلب الثالث: تنمية النظام الاقتصادي.

إن كل من يمارس الحِرف ويقوم بها مبدع وموهوب ومحترف، فإنه يبذل كل جهده لتقديم كل ما يحتاجه من ضروريات الحياة، فهذا الجهد الذي يبذله فهو جهد حسن وله قيمة مميزة.

ويقصد من مفهوم تنمية الاقتصاد بأنه: زيادة الدخل الذي يتحقق للفرد والمجتمع مع وجود وقت معين،ودون التقيد بفترة زمنية،مما يؤدي إلى حدوث تغيرات جيدة ومميزة تعود بالنفع على المجتمع والفرد.

وبممارسة الحِرف وبذل الجهد فيها،فأنها تنشط العقول والأفكار وهمم كل من يقوم بها، ليصبح الاقتصاد بنظامه سلسلة موصولة بأفكار الأفراد وهممهم العالية، فكل نوع من أنواع الحِرف لها أسلوبها الخاص باستغلال همم وطاقات الأفراد وأفكارهم.

ويعرف النشاط الاقتصادي بأنه:" أنَّ الإنسان يبذل كثيرًا من نشاطه وجهده للحصول على وسائل العيش من طعام ولباس وسكن، وغير ذلك من الأمور الضرورية وغير الضرورية، ولا شكَّ أن هذا الجهد المبذول من كلِّ إنسان ضروري لتوفير وسائل العيش للآخرين؛ لأنَّ الإنسان لا يستطيع بمفرده توفير جميع ما يحتاجه لنفسه. إنَّ نشاط الإنسان في هذا المجال وما يترتَّب عليه هو الذي يسمَّى بالنشاط الاقتصادي".(١)

وحتى يُبنى نظام اقتصادي مميز ويكون من منطلق إسلامي لا تخلطه شائبة،فلقد كانت هناك سبل متطورة وطرق مميزة وموارد عدة في الإسلام من أجل تقدم الاقتصاد وتطوره، وتنميته وأسس قائمة على تحقيق الأهداف،" الموارد الزراعية والصناعية في المنطقة الإسلامية أغنى من أي منطقة أخرى، واليد العاملة متوافرة ورخيصة، وهي في نفس الوقت إن تحقَّق فيها الإسلام كانت أفضل الأيدي إتقانًا وأكثرها أمانة"(٢).

ومن خلال التطور والتنمية فإنه يتحقق الأمن والحماية للاقتصاد؛ من اجل نموه وتقدمه حيث جاء الإسلام وحدد الأسس التي يقوم عليها نظام اقتصاد إسلامي متين قوي متماسك بعيد عن شبهات الربا وعن كل ملامح الظلم والاعتداء غير الشرعي على الاقتصاد حيث ينتشر نظام اقتصادي إسلامي متماسك يحمل أسس العدل والأمان.

---

(١) زيدان،عبد الكريم،أصول الدعوة،باب:مدخل،ج ١،ص:٢٣٨، ط٩، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
(٢) سالم، علي جريشة ومحمود محمد،حاضر العالم الإسلامي،باب:الواقع الاقتصادي للعالم،ج ١، ص:٧٦، القاهرة.

وهناك ما يدعم أسس النظام الاقتصادي ويطوره،وهو التعاون الحاصل في الاقتصاد وهذا الأمر يؤدي إلى تنميته.

يقول صادق السعيد في العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام: "وإن تحقيق التعاون الاقتصادي بتنظيم قواعد المعاملات المختلفة يؤدي إلى استمرارية النشاط الاقتصادي والى تهيئة الأعمال إلى الناس من ناحية وهذا ضمان لوجود الكسب والرزق،ويؤدي إلى وجود ضمان الاستمرار وجود الخدمات والسلع الاقتصادية بصورة دائمة وهذا ضمان لإمكانية إشباع الحاجات البشرية فيها من ناحية أخرى"[١].

وبتنوع تلك الملامح فإن النظام الاقتصادي ينمو ويتطور.

(١) صادق مهدي السعيد،العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام ص: ١٧٠، ١٩٦٥م – ١٩٦٦م، مطبعة المعارف – بغداد.

المطلب الرابع: تحقيق الأمن الاقتصادي.

رغب الإسلام بالعمل ودعا إليه،وجعل الحِرف والقيام بها أساس تطور وتقدم الأمم والمجتمعات.

وللتوصل لمعنى الأمن الاقتصادي ؛ فإننا نتطرق لتعريف كل من الأمن والاقتصاد،فالأمن: ضِدُّ الخَوْفِ.(١)

ومعنى كلمة الاقتصاد:أي يقتصد فِي أمره فلم يفرط ولَم يفرط وَيُقَال اقتصد فِي النَّفَقَة لم يسرف(٢).

وبعرف الاقتصاد بأنه:علم يبْحَث فِي الظَّوَاهِر الْخَاصَّة بالإنتاج والتوزيع.(٣)

وبعد عرض تلك التعريفات فإنني توصلت إلى معنى الأمن الاقتصادي: وهو التأكد من تقديم الإنتاج والتوزيع بطريقة لا يُظلم فيها أحد وتكون عادة دون وجود أي من الصعوبات التي تحول دون ذلك.

وعندما يقدم الفرد وينتج فإنه يؤمن متطلباته، ويسعى لتحصيل كل ما يحتاجه فبذلك يحقق التوازن لنفسه ولذاته، ويُبعد عن نفسه الخلل من فقدان الاحتياجات ومتطلبات الحياة ومستلزماتها.

وهناك في القرآن الكريم المثل الأعلى في حث الفرد على إشباع رغباته وحاجيته وكل ما تتطلبه حياته،يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾(٤).

والمراد من فهم تلك الآية:" الشبع والري والكسوة والكنّ: هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان"(٥).

---

(١) الفيروز آبادي،مجد الدين أبو طاهر،ت:٨١٧هـ، القاموس المحيط،باب: فصل الهمزة،ص:١١٧٦،ج ١، تحقيق:مكتبة التراث الإسلامي،إشراف: محمد نعيم العرقسوسي،ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة،المعجم الوسيط،باب:القاف،ج ٢،ص:٧٣٨.

(٣) المصدر نقسه.

(٤) سورة طه،الآيات: (١١٨ + ١١٩).

(٥) الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمرو،ت:٥٣٨ه،الكشاف عن حقائق و غوامض التنزيل،ج ٣،ص:٩٢، ط٣، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي.

ولا شك بأن الحصول على تلك الأمور هو أحد أساسيات الحياة، وأن الإنسان بالفطرة يسعى ويجتهد ويبحث عن جميع السبل التي تُمكنه من الوصول لإشباع رغباته وحاجيته في الحياة،من أجل استمرارية العيش؛ وبذلك يتحقق التوازن من خلال تلبية تلك الحاجيات.

وبفقدان تلك الأمور فإنه يحدث الاضطراب والاختلال وعدم التوازن،فقد يؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ (١).

فالآية الكريمة تتحدث عن الرزق والأمن، ويقول الزمخشري في تفسير الآية الكريمة:"لأن الطمأنينة مع الأمن، والانزعاج والقلق مع الخوف رَغَداً واسعاً"(٢)،والمفهوم من ذلك بأن الجوع والخوف منقضان للأمن والطمأنينة.

ويتحقق ذلك التوازن والأمن في عدد من المصادر التي يمارسها من يقوم بالحِرف ومنها، العدل ويكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتزام بالصدق والأمانة وإعطاء كل ذي حق حقه والابتعاد عن الظلم، والتحضير المسبق للحِرفة وذلك بتجهيزها والاستعداد لها، والدقة والإتقان في ممارستها والابتعاد عن التقصير، وأهم ما يقوم به الفرد هو شكر الله عز وجل من أجل الاستمرارية في العطاء والنماء والزيادة في الدخل.

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(٣)،والآية تنص فِي أَنَّ الشُّكْرَ سَبَبُ الْمَزِيدِ(٤)، وجاء الحديث في الآية أيضا عن جحود وكفر النعمة التي يكون سبب في زوالها.

و الاستغفار أيضاً أحد مصادر الأمن، من قلب المؤمن الصادق الذي يسعى في رزقه ويجتهد في تحصيل ماله وجمع رزقه،وتنمية وضعه والمحافظة على رزقه ودخله،ويكون بصلته بالله عز وجل بالاستغفار والحمد.

---

(١) سورة النحل،رقم الآية: ١٢.
(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق و غوامض التنزيل، مرجع سابق،ج ٢، ص: ٦٣٨.
(٣) سورة إبراهيم رقم الآية:(٧).
(٤) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج ٩،ص٣٤٣.

وصلة الرحم كذلك فكلما زاد الفرد المسلم بصلة رحمه زاد الله في رزقه، فعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"(١).

قال الله تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (٢)، ومجمل الموضوع بأن الاستغفار أحد الأسباب المؤدية لزيادة الرزق والأموال والإنجاب والخيرات.

وخلاصة الأمر:

إنَّ نجاح الحِرف وتنوعها، واختلاف الأيدي العاملة عليها وانجازها بالصورة المطلوبة،وتوفرها بشتى أنواعها بالدولة، فأنه يتحقق منها الأثر الاجتماعي الذي يعود بالنفع والمودة وتقوية الأواصر بين أفراد المجتمع،وأيضاً الأثر الاقتصادي الذي له ميزة في كسب قوة الدولة ومنعتها وتمتعها بالحصانة بين الدول.

تلك الحِرف التي كانت معهودة منذ زمن النبي ﷺ، وكان ﷺ وصحابته القدوة والمثل الأعلى ممن قاموا بمزاولة الحِرف بأنواعها المختلفة،ولا ننسى بأن مصدر التشريع الإسلامي الأول هو أول من دعا إلى تلك الحِرف والقيام بها.

فتحقيق النجاح الحاصل من تلك الحِرف يعزز موقف الدولة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية.

---

(١)البخاري،الصحيح ،مرجع سابق،كتاب البيوع،باب:من أحب البسط في الرزق،ج ٣،ص:٥٦، رقم الحديث:٢٠٦٧.وأخرجه مسلم ،كتاب الصلة والبر في الأدب،باب:صلة الرحم وتحريم قطيعتها،ج ٤، ص:١٩٨٢،رقم الحديث:٢٥٥٧.

(٢) سورة نوح، رقم الآيات: (١٠-١٢).

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة عدد من الحِرف ذات الطابع الإسلامي المميز، التي تعــد أساساً في بناء المجتمعات وتقدمها وتطورها وتحسين دخل الفرد وتقدمه وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وبيان الأحاديث النبوية الشريفة والآيات الكريمة التي دعت إلى تلك الحِرف بأنواعها.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١- دعوة الإسلام إلى تعلم الحِرف وإتقانها على اختلاف أنواعها التي وجدت منذ عهد النبي ﷺ ووجه الدعوة إلى العمل بها، وبيان خصائص وأساس كل منها.

٢ – اهتمام الإسلام ورعايته للحِرف، ودعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لها، وضرب المثل الأعلى لمن كان يقوم بها.

٣- قيام النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم بممارسة تلك الحِرف على اختلاف أنواعها وتميز كل منها بحِرفة معينة.

٤ – الالتزام بأخلاق الحِرف والتقيد بها وتطبيق أسس الشرع والإسلام أثناء ممارسة الحِرف.

٥ – بلغ عدد الحِرف التي تحدثت عنها الدراسة الحديث عنها خمسة عشرة حِرفة، كل منها بخصائصها المختلفة.

٦ –أهمية الآثار التي تتحقق من هذه الحِرف وتكمن في الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي تتحقق من هذه الحِرف والتي تعود بالنفع والخير على الدولة وأفراد المجتمع.

٧ –تحقيق الأهداف المنشودة من تلك الحِرف وهي تحقيق الاكتفاء الذاتي للفرد والدولة، وتعزيز هيبة الدولة بين غيرها من الدول.

وأوصت الدراسة بما يلي :

١- وجود تلك الحِرف في الدولة، وضرورة وجود القائمين والعاملين عليها.

٢- التحلي بأخلاق الحِرف كما حددتها الشريعة الإسلامية.

٣- الالتزام بكل ضابط من ضوابط الحِرف لإيجاد مجتمع مثالي متماسك، يكون ســبيلاً لتقدم الدولة ورقيها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، (ت ٦٣٠هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد، محمود محمد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

البخاري محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، بيروت.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، (ت ١٠٥٧هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

بدوي، أحمد زكي، ومصطفى، محمد كمال، (١٩٨٤م)، **معجم مصطلحات القوى العاملة**، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد، (ت ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ط ١، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

البغدادي، أبو عبيد القاسم، **غريب الحديث**، ط ١، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م.

بن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر، **شروط النهضة**، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

البوصيري، أبو العباس شهاب الدين، (ت ٨٤٠هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، ط٢، تحقيق: محمد الكشناوي، الدار العربية، بيروت.

التركي،عبد الله بن عبد المحسن، (ت ١٤١٩هـ)، **حقوق الإنسان في الإسلام**، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجوابي، محمد طاهر، (٢٠٠٠م)، **المجتمع والأسرة في الإسلام**، ط٣، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

ابن الجارود، أبو محمد عبد الله بن علي، **المنتقى من السنن المسندة**، ط ١، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م.

جواد علي، (٢٠٠١م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط ٤، بيروت: دار الساقي.

الحلبي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى، (ت ١٣٥١هـ)، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ط٢، دار القلم، حلب.

الحميدي، محمد بن فتوح، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ط١، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٥م.

الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت ٥٧٩هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مكتبة تحقيق دار الحرمين، القاهرة.

الخرسان، محمد هادي، (٢٠٠٢م)، **العمل في الإسلام ودوره في التنمية الاقتصادية**، ط١، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر.

الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد، (ت ٧٨هـ)، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحِرف والصنائع والعمالات الشرعية**، ط ٢، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الخطيب، عمر عودة، (٢٠٠١م)، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، ط ١٩، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ـــــــــــــــــــــــــــــ، (٢٠٠٤م)، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، ط ١٥، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون**، ط ٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

خليل، محمود محمد، (١٩٩٣م)، **المسند الجامع**، ط ١، الكويت: دار الجيل للطباعة والنشر.

الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن، (٢٠٠٠م)، **أجنحة المكر الثلاثة**، دمشق: دار القلم.

ـــــــــــــــــــــــــــــ، (١٩٩٨م)، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، ط١، دمشق: دار القلم.

ـــــــــــــــــــــــــــــ، (١٩٩١م)، **كواشف وزيوف**، ط٢، دمشق: دار القلم.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ)، **السنن**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ذبيح، محمد دمان، (٢٠٠٨م)، **الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، بياتنة، الجزائر.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، **مجلة البحوث الإسلامية**.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الدار النموذجية، صيدا، ١٩٩٩م.

الزبيدي،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت ١٢٠٥ هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية، الاسكندرية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو،(ت ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث**، ط ٢، تحقيق:علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العلم للملايين، بيروت.

ـــــــــــــــــــــــــــــ، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، ط٣ ، دار الكتاب العربي، القاهرة.

سالم، علي جريشة، ومحمود محمد، (د.ت)، **حاضر العالم الإسلامي**، القاهرة: دار عابدين.

السمالوطي، نبيل السمالوطي، (١٩٩٨م)، **بناء المجتمع الإسلامي**، ط ٣، عمان: دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، ط ١.

الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، (ت ١٨٩هـ)، **الكسب**، ط١، تحقيق: سهيل زكار، دمشق.

صادق مهدي السعيد، (١٩٦٦م)، **العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام**، بغداد: مطبعة المعارف.

الصالح، صبحي الصالح، (١٩٧٧م)، **الإسلام والمجتمع العصري**، ط ١، بيروت: دار الأدب.

الصلابي،علي محمد، (٢٠٠٨م)، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط٧، بيروت: دار المعرفة.

عبد الباري،سيف الإسلام حسين، (٢٠١٢م)، **البطالة الأسباب والمخاطر المترتبة عليها وكيف عالجها الإسلام**، ط ١، الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.

عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي، (ت ١٣٨٢هـ)، **التراتيب الإدارية**، ط ٢، تحقيق:عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت.

عبد السميع، محمد علي، (١٩٧٧م)، **الشيوعية في الميزان**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

عثمان، محمد فتحي محمد، (١٩٤٦م)، **الإسلام يحارب الفقر**، القاهرة: الطبعة الخيرية.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت ١٣٧٩م)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت.

العمري، عبد العزيز بن ابراهيم، (ت ١٤٠٥هـ) **الحِرف والصناعات في الحجاز في عهد الرسول ﷺ**، مكتبة الضياء، جدة.

العمري، نادية الشريف، (٢٠٠١م)، **أضواء على الثقافة الإسلامية**، ط٩، القاهرة: مؤسسة الرسالة.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الغامدي،أحمد بن سعدي، (١٩٨٤م)، **أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (١٩٨٧م)، **الصحاح تاج اللغة وتاج العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.

الفراء، طه عثمان، ومحمد، محمود، (د، ت)، **المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة**، ط٤، الرياض: دار المريخ.

الفيروز آبادي،مجد الدين أبو طاهر، (٢٠٠٥م)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة: مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

القرضاوي، يوسف، (١٩٨٥م)، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، القاهرة: مؤسسة الرسالة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٩٦٤م) **الجامع لأحكام القران**، ط ٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار الدعوة.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم، **معجم ابن المقرئ**، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٨م.

المطرودي، عبد الرحمن، (د، ت)، **نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام**، السعودية: وزارة الأوقاف السعودية.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط ٣، دار صادر، بيروت.

النعمة، إبراهيم، (١٩٨٥م)، **العمل والعمال في الفكر الإسلامي**، ط ١، جدة: الدار السعودية.

الهروي، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ط١، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

الهنيدي، جمال محمد محمد، (٢٠٠٠م)، **التربية المهنية والحِرفية في الإسلام**، ط١، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (١)

قائمة الآيات القرآنية الكريمة

السورة		الصفحة
البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾سورة البقرة، (٦٧).	٤٣
	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ سورة البقرة، (١٢٧).	٣٦
	﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾سورة البقرة، (١٣٨).	٤٨
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾سورة البقرة، (١٧٢).	٧٧
	﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة، (١٨٤).	٧٣
	﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾سورة البقرة، (١٨٩).	٣٧
	﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة البقرة، (١٩٥).	٨٥
	﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ... ﴾سورة البقرة، (١٩٦).	٤٦+٤٣
	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾سورة البقرة، (٢٢٤).	٧٢
	﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾سورة البقرة، (٢٧٥).	٢٤
	﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾سورة البقرة، (٢٨٢).	٢٥
	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾سورة البقرة، (٢٨٦).	٨٠
آل عمران	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ	١٥

السورة		الصفحة
	وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ سورة آل عمران، (١٤).	
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾سورة النساء، (٢٩).	٢٤+٧٤
النساء	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾سورة النساء، (٥٨).	٦٨
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ سورة المائدة، (١).	٧١
	﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾سورة المائدة، (٢).	٧٣
	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ سورة المائدة، (٤).	٤٠
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة المائدة، (٩٤).	٤٠
	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾سورة المائدة، (٩٦).	٤٠
الأنعام	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾سورة الأنعام، (١١٩).	٧٧
	﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾سورة الإنعام، (١٤٤).	٤٣
الأعراف	﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ سورة الأعراف، (٢٢).	٥٦

السورة		الصفحة
	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾سورة الأعراف، (٢٦).	٥٦
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾سورة الأعراف، (٤٠).	٥٧
	﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾سورة الأعراف، (١٦٣).	٤١
التوبة	﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾سورة التوبة، (١٠٥).	٦٥
	﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾سورة التوبة، (١٠٩).	٣٦
يونس	﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾سورة يونس، (٨٧).	٣٦
هود	﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ سورة هود، (٣٧).	٦٢+٣٠
يوسف	﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ سورة يوسف، (٢٥).	٣١
إبراهيم	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ سورة إبراهيم (٧).	١٠١
النحل	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾سورة النحل، (١٢).	١٠١

السورة		الصفحة
	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة النحل، (١٤).	٤١
	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾سورة النحل، (٨٠).	٣٠
الإسراء	﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾سورة الإسراء، (٣٥).	٧١
	﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾سورة الإسراء، (٨٤).	٦٦
مريم	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾سورة مريم، (٧٤).	٢٧
طه	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ سورة طه، (١٧ + ١٨).	١٥+٤٤
طه	﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ سورة طه، (٥٤).	١٥
	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾سورة طه، (١١٨ + ١١٩).	١٠١
الأنبياء	﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾سورة الأنبياء، (٨٠).	٥٦
الحج	﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾سورة الحج، (٢٩).	٤٦
المؤمنون	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾سورة المؤمنون، (٨).	٧١
	﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾سورة المؤمنون، (٢٠).	٤٨
الفرقان	﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾سورة الفرقان، (٧).	٦٣
القصص	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾سورة القصص، (٧٧)	٢

السورة		الصفحة
الروم	﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾سورة الروم، (٩).	١٩
السجدة	﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾سورة السجدة، (١٩)	٢
الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سورة الأحزاب، (٥٩).	٣١
سبأ	﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.سورة سبأ، (١٠ + ١١).	٦٢
فاطر	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾سورة فاطر، (١٠).	٦٩
يس	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾سورة يس، (٣٣ - ٣٥).	٢٠
	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾سورة يس، (٤١).	٢٧
غافر	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾سورة غافر، (٧٩).	٤٤
الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾سورة الحجرات، (١٠).	٩١
النور	﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ... ﴾ سورة النور، (٣٥).	٢٠
	﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾. سورة النور، (٣٧).	٢٤
النجم	﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ سورة النجم، (٣٩)	٦١

السورة		الصفحة
الرحمن	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾سورة الرحمن، (١٤).	٣١
	﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾سورة الرحمن، (٥٢).	٢٠
الواقعة	﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾سورة الواقعة، (٦٣+٦٤)	١٩
الحديد	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾سورة الحديد، (٢٥).	٣١
المجادلة	ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾سورة المجادلة، (٧).	٦٩
الممتحنة	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ سورة الممتحنة، (٦)	٦٢
الجمعة	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة الجمعة، (١٠)	٦١
الملك	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾سورة الملك، (١٥).	٦١
القلم	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾سورة القلم، (٤).	٦٥
نوح	﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾سورة نوح، (١٠-١٢).	١٠٢
المزمل	﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾سورة المزمل، (٢٠).	٨٧
النبأ	﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾سورة النبأ، (٣٢).	٢٠
المطففين	﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ سورة المطففين، (١-٣).	٧٠
الأعلى	﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾سورة الأعلى، (٤+٥).	١٥
التين	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾سورة التين، (١).	٢٠
قريش	﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾سورة قريش، (١+٢).	٢٤

الملحق رقم (٢)

قائمة الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَّيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِذَا خَالَطَ كِلاَبًا، لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا،...	٤٢
إِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ، فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ قَتَلَ فَكُلْ، إِلَّا أَنْ تَجِدَهُ قَدْ وَقَعَ فِي مَاءٍ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي الْمَاءُ قَتَلَهُ أَوْ سَهْمُكَ	٤٢
اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً	١٦
أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ	٢٦
أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّبَّاغُونَ وَالصَّوَّاغُونَ	٦٠
أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ المَاءَ، وَبِمَا دُووِيَ،...	٥٢
أمرني رسول الله ﷺأنَ أتصدقَ بجلال البدَن التي نُحرت وبجلودها	٤٥
أَنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ،...	٧٩
إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،...	٦٦
إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ،...	٣٨
إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ	٨٩
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ	٧٠
إن الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لأنه حكيم	٦٦
أَنَّ المَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ، وَسَقْفُهُ الجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا،...	٣٨

الحديث	الصفحة
أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا	٣٤
أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ،فَقَالَ لَهُ:أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟	٢١
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ القَزَعِ، قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا القَزَعُ قَالَ:يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ.	٤٧
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺحَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ	٤٦
أَنَّ رِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّة، وبَنِي لِحْيَانَ استمدوا رسول الله ﷺ على عدو، فأمدهم بسبعين من الأنصار،...	٥٠
أَنْ مُرِى غُلامَكِ النَّجَّارَ يَعْمَلُ لِى أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ، فَأَمَرَتْهُ يَعْمَلُهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ...	٢٨
إن هذا قدً تَبَعنا، فإن شئت أنَ تأذن له، فأذن له وإن شئت أنً يَرجع رَجع	٤٥
أَنَا فَتَلْتُ تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ عِهْنٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَأَصْبَحَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَلَالًا،...	٣٥
انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ،...	٣٨
أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُحْرِمًا، فَقَمِلَ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَدَعَا الْحَلَّاقَ،...	٤٧
أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا،...	٢٨
إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ	٥٣
آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان	٦٨
إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:أَعْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟..	٣٣
التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ	٦٦

الحديث	الصفحة
تَعَاهَدُوا القرآن، فَوَ الَّذِي نَفْسي بيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصياً مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا	٣٥
تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟...	٧٥
ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ	٧٢
حَجَمَ النَّبِيَّ ﷺعَبْدٌ لِبَنِي بَيَاضَة، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّﷺ أَجْرَهُ، وَكَلَّمَ سَيِّدَهُ فَخَفَّفَ عَنْهُ مِنْ ضَرِيبَتِهِ، وَلَوْ كَانَ سُحْتًا لَمْ يُعْطِهِ النَّبِيُّﷺ	٥٢
حجم رسول الله ﷺ أبو طيبة..	٥٢
الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ،...	٧٧
الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ	٧٢
خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺعَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟	٧٩
رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا يُكِنُّنِي مِنَ المَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ	٣٧
رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ:وَالْمُقَصِّرِينَ	٤٦
رحم الله امرءًا أحسن صنعته	٣٩
رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى	٧٥
رُمِيَ أُبَيٌّ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ فَكَوَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ	٥١
غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺسَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى	٥١
فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: فَمَا زِلْتُ بَعْدُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ	٥٦
فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺبِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ، ثُمَّ وَرِمَتْ فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ	٥٢
فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ بَعْدُ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءٌ إِلَّا صُنِعَ	٥٦
قُلْتُ يَا رَسُولَ الله! إِنَّا نُرْسِلُ الكِلاَبَ المُعَلَّمَةَ؟ قَالَ: كُلْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكَ قُلْتُ وَإِنْ قَتَلْنَ؟...	٤١

الحديث	الصفحة
كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا	٢٩
كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ المَغْنَمِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الخُمُسِ،...	٥٩
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الجَرْحَى، وَنَرُدُّ القَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ	٤٥
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ نَجْنِي الكَبَاثَ..	١٧
كُنَّا نَتَزَوَّدُ لُحُومَ الأَضَاحِيِّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺإِلَى المَدِينَةِ وَقَالَ غَيْرَ مَرَّةٍ: لُحُومَ الهَدْيِ	٤٥
كُنَّا نُسْلِفُ نَبِيطَ أَهْلِ الشَّأْمِ فِي الحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالزَّيْتِ، فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ	٢١
كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ	٧١
لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،...	٦٧
لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ،...	١٧
لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ	١٨
لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ، وَلاَ وَرْسٌ، ...	٣٣
لَا يُمَنَعُ فَضلٌ الماءِ لِيَمْنَعَ بِهِ الْكَلأ	١٦
لا، والله لا أكفر بمحمدٍ ﷺ، حتى يُميتك الله، ثم يبعثك	٥٤
لأن يأخذ أحدكم أحبلا، فيأخذ حُزمة من حطبِ، فيبيع، فيكف الله به وجهه، خيرٌ من أن يسأل الناس، أعطي أم منع	٤٩
لَأَنْ يَحْتَطِب أَحَدُكُمْ بِفأسه، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَاس، أوعَطوه أومَنَعُوه	٨٧
للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق	٧٩
مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ،..	٨٧

الحديث	الصفحة
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً	٥١
ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ:نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ	١٦
مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، سِوَى ثَوْبِ مِهْنَتِهِ	١٠
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ	٢١
مَا هَذَا الحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ،...	٣٥
مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟قَالَ:أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:أَفَلَا جَعَلْتَهُ...	٦٧
مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ	٨٨
مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ	١٠
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى	٧٤
مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ،...	٣٨
مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَمُقَدَّمِ رَأْسِهِ وَعَلَى عِمَامَتِهِ	٣٢
مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ زَرْعٍ، أَوْ غَنَمٍ، أَوْ صَيْدٍ، يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ	٤٢
مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	٥٣
مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.	٥٧
مَنِ اشْتَرَى شَاةً مُصَرَّاةً فَهُوَ بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، إِنْ شَاءَ رَدَّهَا، وَصَاعًا مِنْ طَعَامٍ لَا سَمْرَاءَ	٢٦
مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا للقوله:أَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ	٢٢
مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَضَى بِهِ عُمَرُ	٢٢

الحديث	الصفحة
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلافَتِهِ	
مَن انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ، فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِسْعَهُ، وَلَا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ،...	٣٢
مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ	٣٨
مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاةِ فإنما ذَبَحَ لنفسه،ومَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ فقد تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ	٤٤
مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ،...	٢٢
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ	١٠٢
مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ	٧٤
مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ	٢٢
نَادَتِ امْرَأَةٌ ابْنَهَا وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ، قَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاتِي...	١٦
نَجَرَ خَشَبَةً، فَجَعَلَ المَالَ فِي جَوْفِهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَحِيفَةً:مِن فُلانٍ إِلَى فُلانٍ	٢٨
نَشَأْتُ يَتِيمًا، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا، وَكُنْتُ أَجِيرًا لِابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي،..	٥٠
نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ	٨٣
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ،...	٤٩
وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ	٥٤
يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا، فَحَيَّ هَلًا بِكُم.	٣٣
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟ وَفِي أَرْضِ صَيْدٍ،...	٤١
يَا عَائِشَةُ لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ حَتَّى أَزِيدَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرُوا فِي الْبِنَاءِ	٣٩

الحديث	الصفحة
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ	١٨
اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ	٨٨
يَرْحَمُ اللهُ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ	٢١

CRAFTS IN THE PROPHETIC SUNNAH

By

Ahlam Abdul Rahim Ali AL- Droubi

Supervisor

Dr. Abed Rabbo Salman Abu Assaeljk

ABSTRACT

This study addressed the issue of the character in the Sunnah, targeted to collect hadith and study, and to clarify the social and economic impacts of the character in the Sunnah, and supplement Islamic library studying especially so independent Haditij, according to science researcher that there was no independent study so.

This study was an introduction and preface, three chapters, the first chapter dealt with the status of the letter and its importance in the Quran and Sunnah and the two topics, the first section (position character in the Holy Quran and the Sunnah) and the second topic (the importance of craft and profession in Islam), and the second chapter talked about the ethics and controls the craft in Islam , and the two topics, Section I (ethics craft in Islam) and the second section (the craft controls in Islam), and the third chapter talks about the economic and social implications for the character and the two topics, the first section (the social effects of the craft) and the second section (economic effects of the craft).

And then the conclusion which showed the most important findings of the study, which is the call of Islam to do with the letter and practice and commitment, and the need to exercised and commitment to morality set by Shara of those crafts that and achieve social and economic effects that appear as a result of doing the letter and exercised, and promote Islam on those trades and statement importance especially since our ideal of the Prophet and his companions, God bless them practiced.

The study recommended that there should be these crafts in the state, and the importance of the individual they make the positive results that benefit and goodness to members of the community and the state, and advancing the state of the mattress and a number of levels with other countries.